الــزبــدة
من زبدة التفسير

اللجنة العلمية لحساب زبدة التفسير

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم .

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد بدأنا في حساب زبدة التفسير على تويتر منذ شوال ١٤٣٨ هـ الموافق يوليو ٢٠١٧ م بكتابة فوائد من كتاب زبدة التفسير للشيخ محمد سليمان الأشقر وهو اختصار لتفسير الشوكاني رحمهما الله تعالى من سورة الناس ووصلنا الآن إلى سورة الشعراء وأمام رغبة الأخوة المتابعين أن نجمع هذه الفوائد في كتاب إلكتروني حتى يعم نفعها ويسهل الرجوع إليها ، فقد جمعنا ولله الحمد والمنه تفسير سورة الفاتحة والأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم وذلك لأن هذه الأجزاء مقرر حفظها في المدارس النظامية وأيضاً بداية حفظ طلبة حلقات القرآن الكريم من هذه الأجزاء ، ونتمنى على كل من يصله هذا الكتاب أن يجتهد في نشره على مواقع التواصل الإجتماعي لأنه من العلم النافع والحسنات الجارية التي تنفع العبد في حياته وبعد مماته وخير العلوم القرآن الكريم ، كما قال صلى الله عليه وسلم: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [رواه البخاري رقم الحديث ٥٠٢٧] وقال صلى الله عليه وسلم: " من علم آية من كتاب الله عز وجل، كان له ثوابها ما تليت" [السلسلة الصحيحة رقم: ١٣٣٥] ، فما بالكم من ينشر تفسير أجزاء من القرآن الكريم.

ونرجوا منكم بذل النصيحة لنا إن وُجد هناك خطأ أو ملاحظة ، فطبيعة كل عمل بشري يعتريه النقص والخطأ والسهو .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يكون مباركا أينما كان وأن يجعلنا من أهل القرآن وخاصته وأن يجعل القرآن العظيم حجة لنا ولا يجعله حجة علينا .

اللجنة العلمية

لحساب زبدة التفسير

@zbdataltfser

الأربعاء ١٦ رجب ١٤٤١هـ

الموافق ١١ مارس ٢٠٢٠م

﴿ سورة الفاتحة ﴾

١- سُميت فاتحة الكتاب لكونه افتتح بها إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز وإن لم تكن أول ما نزل من القرآن .

٢- ﴿الحمد لله﴾

الحمد: الثناء باللسان ويكون لكمال المحمود ولو في غير مقابل نعمة .

أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء .

والله ﷻ له الحمد والشكر.

٣- ﴿ رب العالمين ﴾

الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافا ، كقولك: هذا الرجل رب المنزل.

﴿الرحمن الرحيم﴾

ولما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه .

٤- ﴿مالك يوم الدين﴾

تقرأ ﴿مَلِك﴾ و ﴿مالك﴾

مَلِك صفة لذات الرب سبحانه .

والمالك صفة لفعله .

ويوم الدين يوم الجزاء من الرب سبحانه لعبادة .

٥- ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

نخصك بالعبادة ونخصك بالإستعانة ، لا نعبد غيرك ولا نستعينه ، وقدمت العبادة على الإستعانة ، لكون الأولى وسيلة إلى الثانية .

٦- ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

قال ابن عباس: إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك ، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها .

٧- ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

الهداية هي : الإرشاد أو التوفيق أو الدلالة .

والصراط المستقيم : هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه .

٨- ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾

هم الذين قال ﷻ عنهم: ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ .

٩- ﴿غير المغضوب عليهم﴾ .

هم اليهود ، لأن اليهود علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم فاستحقوا غضب الله.

١٠- ﴿ولا الضالين﴾ هم النصارى

حادوا عن الحق جهلا فكانوا في ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام .

١١- قال ﷺ : " ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين " .

معنى آمين : اللهم استجب لنا .

﴿ سورة الذاريات ﴾

١٢- ﴿ وَٱلذرِيَٰتِ ذَرْواً ﴾

أقسم سبحانه بالرّياح التي تذري التراب، وما كان مثله حتى يتطاير .

﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْراً ﴾

هي السحاب تحمل الماء، كما تحمل ذوات الأربع الوقر

والوقر الحمل الثقيل

ولا يعلم إلا الله ثقل ما تحمل السحب من كميات المياه.

١٣- ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْراً ﴾

هي السحب تسير بأثقالها من المياه على ضخامته سيرًا هينا إلى حيث يريد الله لها أن تمطر.

﴿ فَٱلْمُقَسّمَٰتِ أَمْراً ﴾

هي السحب التي يقسم الله بها أرزاق العباد .

١٤- ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصادق ﴾

أي من الموت والبعث والحشر إلى الله تعالى.

﴿ وإن الدين لواقع ﴾

أي الثواب والعقاب كائن

لا محالة.

١٥- ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾

ذات الخلق المستوي

والجمال البديع

وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد حبكته.

﴿ إنكم لفي قول مختلف ﴾

مضطرب غير متلائم .

﴿ يؤفك عنه من أفك ﴾

يصرف عن هذا القرآن من كذب به.

١٦- ﴿قُتِلَ الخَرَّاصون﴾

لُعن المرتابون في وعد الله ووعيده.

﴿الذين هم في غمرة ساهون﴾

في الكفر والشك لاهون

عمّا هم عليه قادمون.

﴿يسألون أيان يوم الدين﴾

تكذيبا منهم واستهزاء.

﴿يوم هم على النار يفتنون﴾

يحرقون ويعذبون

يقال: فتنت الذهب إذا أحرقته لتختبره.

١٧- ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾

هم في بساتين فيها عيون جارية

لا يبلغ وصفها الواصفون.

﴿آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾

لأنهم كانوا في الدنيا محسنين في أعمالهم الصالحة يراقبون الله فيها.

١٨- ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾

بل يصلون أكثره وينامون أقله

عن ابن عباس :

قلما تأتي عليهم ليلة ينامون فيها حتى يصبحوا إلا يصلون فيها.

١٩- ﴿ وَبِٱلأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

قال الحسن:

مدّوا الصلاة إلى الأسحار

ثم أخذوا في الأسحار بالاستغفار.

٢٠- ﴿ وفي أَمْوٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾

السائل : هو الفقير الذي لا يجد شيئا يتعرض لك فيطلب منك العون

والمحروم : الذي لا يقدر على الكسب ويتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس غنيا فلا يتصدقون عليه.

٢١- ﴿ وفي أنفسكم ﴾

أي : وفي أنفسكم آيات تدل على توحيد الله وصدق ما جاءت به الرسل

خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشأن من لحم ودم وعظم وأعضاء وحواس ومجار ومنافس.

﴿ أفلا تبصرون ﴾

بعين البصيرة فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المتفرد بالألوهية .

٢٢- ﴿ فوربِّ السماء والأرض إنه لحقٌّ ﴾

أي ما أخبركم به في هذه الآيات

﴿ مثل ما أنكم تنطقون ﴾

كمثل نطقكم

وهذا كما تقول إنه لحق كما أنك تتكلم

٢٣- ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾

مكرمون عند الله سبحانه لأنهم ملائكة جاءوا على صورة بني آدم

قال مجاهد : أكرمهم إبراهيم وأحسن إليهم وقام على رؤوسهم

٢٤- ﴿ فأقبلت امرأته في صرّة ﴾

والصرّة الصيحة والضجة

﴿ فصكت وجهها ﴾

أي ضربت بيدها على وجهها كما جرت بذلك عادت النساء عند التعجب

﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾

استبعدت ذلك لكبر سنها

ولكونها عقيما لا تلد

حتى عندما كانت في شبابها لم تلد لإبراهيم عليه السلام

٢٥- ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمّ ﴾

أي: طرحناهم في البحر.

﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾

أي: آت بما يلام عليه أي مستحق للّوم حين ادّعى الربوبية، وكفر بالله وطغى في عصيانه.

٢٦- ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾

وهي التي لا خير فيها ولا بركة

لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً

إنما هي ريح الإهلاك والعذاب.

﴿ماتذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾

ما تذر من شيء مرّت عليه من أنفسهم، وأنعامهم، وأموالهم إلاّ جعلته كالشيء الهالك البالي.

٢٧- ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

وتركنا في قصة ثمود آية وقت قلنا لهم: عيشوا متمتعين بالدنيا إلى حين وقت الهلاك.

﴿فَعَتَوْاْ عن أمر ربهم﴾

تكبروا عن امتثال أمر الله.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾

وهي كل عذاب مهلك.

﴿وهم ينظرون﴾

يرونها عياناً

٢٨- ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ﴾

لم يقدروا على القيام من تلك الصرعة فضلا عن الهرب بل أصبحوا في دارهم جاثمين.

﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾

أي: ممتنعين من عذاب الله بغيرهم.

٢٩- ﴿ وَٱلسَّمَاء بَنَيْنَٰهَا بِأَيْدٍ ﴾

أي: بقوّة وقدرة.

﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

أي إنا لذوو سعة بخلقها وخلق غيرها أي قادرون لا نعجز عن ذلك

ويحتمل أن المعنى : وسعناها توسيعا كبيرا.

٣٠- ﴿وَمِن كُلّ شَىْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾

من ذكر وأنثى

وجنّ وإنس

وبرّ وبحر

وشمس وقمر

وسماء وأرض

وليل ونهار

ونور وظلمة

وحلو ومرّ

وخير وشرّ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

أي: خلقنا ذلك هكذا لتتذكروا

فتعرفوا أنه خالق كل شيء وتستدلوا بذلك على توحيده.

٣١- ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِ ﴾

هذا للتعجيب من حالهم :

أي كأنما أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب وتواطأوا عليه.

﴿ بل هم قوم طَاغُون ﴾

أي : لم يتواصوا بذلك بل جمعهم الطغيان وهو مجاوزة الحد في الكفر.

٣٢- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾

إلا ليخضعوا لي ويتذللوا

ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والإنقياد

قال مجاهد : المعنى إلا لآمرهم وأنهاهم.

٣٣- ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾

أي: نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الأمم السابقة

والذنوب في اللغة: الدلو العظيمة.

﴿فلا يستعجلون﴾

لا يطلبوا مني أن أعجل لهم العذاب فإن حظهم من العذاب مقدر آت لا ريب فيه.

﴿ سورة الطور ﴾

٣٤- ﴿وَٱلطُّورِ﴾

هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام

أقسم الله بهذا الجبل تشريفا له وتكريما .

﴿وَكِتَٰبٍ مُّسْطُورٍ﴾

المسطور: المكتوب

والمراد بالكتاب: القرآن

وقيل: هو اللوح المحفوظ

وقيل: ألواح موسى.

﴿فِي رَقّ مَّنْشُورٍ﴾ : مكتوب في رقّ ، والرق جلد رقيق ، والمنشور المبسوط .

٣٥- ﴿ والبيت المعمور ﴾

في السماء السابعة تعمره الملائكة ويُعبَد الله فيه.

﴿ والسقف المرفوع ﴾

يعني السماء

سمَّاها سقفا لكونها كالسقف للأرض.

﴿والبحر المسجور﴾

أي الموقد من السجر وهو إيقاد النار في التنور

وقد روي أن البحار تسجر يوم القيامة فتكون نارا.

٣٦- ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾

يموج بعضها في بعض وهو يوم القيامة.

﴿ وتسير الجبال سيرا ﴾

تزول عن أماكنها وتسير عن مواضعها كسير السحاب وتكون هباء منبثا.

﴿ فويل يومئذ للمكذبين ﴾

ويل كلمة تقال للهالك

أي إذا وقع ماذكر من مور السماء وسير الجبال فويل لهم.

٣٧- ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾

أي: في تردّد في الباطل، واندفاع فيه يلهون لا يذكرون حساباً، ولا يخافون عقاباً

ويخوضون في أمر محمد ﷺ بالتكذيب والاستهزاء.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾

يدفعون إلى النار دفعاً عنيفاً شديداً.

٣٨- ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾

يقال لهم :

هذه النار التي تشاهدونها هي النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿أفسحر هذا﴾

الذي ترون وتشاهدون، كما كنتم تقولون لرسل الله المرسلة، ولكتبه المنزلة.

﴿أم أنتم لا تبصرون﴾

أم أنتم عمي عن هذا

كما كنتم عمياً عن الحقّ في الدنيا

٣٩- ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم﴾

أي هم في الجنة ذوو فاكهة من فواكه الجنة

وقيل: ذوو نعمة وتلذذ بما صاروا فيه مما أعطاهم الله عز وجل

مما لا عين رأت

ولا أذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر.

﴿كلوا واشربوا هنيئا﴾

يقال لهم ذلك تهنئة لهم

والهنيء ما لا تنغيص فيه ولا نكد ولا كدر.

٤٠- ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾

قرنا كل واحد منهم بنساء من نساء الجنة حور عين

والحوراء المرأة إذا كانت شديدة بياض العين شديدة سوادها

والعين كل امرأة عيناء أي واسعة العينين.

٤١- ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾

إن الله سبحانه يرفع ذرية المؤمن إليه وإن كانوا دونه في العمل لتقر عينه وتطيب نفسه

وهذا لا يتم إلا أن يكونوا مؤمنين.

﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾

وما أنقصنا الآباء بإلحاق ذريتهم بهم من ثواب أعمالهم شيئا.

٤٢- ﴿كل امرىء بما كسب رهين﴾

مرتهن يوم القيامة بعمله فإن قام

به على الوجه الذي أمره الله به

فَكَّه وإلا أهلكه.

٤٣- ﴿قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾

خائفين وجلين من عذاب الله، أو كنا خائفين من عصيان الله.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾

بالمغفرة والرحمة، أو بالتوفيق لطاعته.

﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾

هو عذاب النار وسموم جهنم ما يوجد من حرها.

٤٤- ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾

أي: نوحد الله ونعبده، أو نسأله أن يمنّ علينا بالمغفرة والرّحمة.

﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾

الكثير الإحسان الكثير الرحمة لعبادة.

٤٥- ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾

أي: بل أتأمرهم عقولهم بهذا الكلام المتناقض، وهي دعوى أن القرآن سحر أو كهانة أو شعر كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول، فأزرأ الله بحلومهم حين لم تثمر لهم معرفة الحقّ من الباطل.

﴿أم هم قوم طاغون﴾

أي: بل أطغوا وجاوزوا الحدّ في العناد فقالوا ما قالوا

٤٦- ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ ﴾

أي: قبله، وهو قتلهم يوم بدر

وقال ابن زيد: هو مصائب الدنيا من الأوجاع، والأسقام، والبلايا، وذهاب الأموال والأولاد

وقيل : عذاب القبر.

٤٧- ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
يقول سبحان الله وبحمده
أو سبحانك اللهم وبحمدك
عند قيامة من كل مجلس يجلسه.

٤٨- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾
أمره الله سبحانه أن يسبّحه في بعض الليل
قال مقاتل: أي: صلّ المغرب والعشاء،
وقيل: ركعتي الفجر.
﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾
أي: وقت إدبارها من آخر الليل، وقيل: صلاة الفجر.

﴿ سورة النجم ﴾

٤٩- ﴿والنجم إذا هوى﴾
يقسم الله تعالى بالنجوم عندما تميل للغروب
أي كأنه ينبه إلى أن هويها ينبغي أن يدل على بطلان عبادتها.
﴿ ما ضل صاحبكم ﴾
ما ضل محمد ﷺ عن الحق والهدى ولا عدل عنه عندما جاءكم بهذا القرآن.
﴿وما غوى﴾
أي ما صار غاويا ولا تكلم بالباطل.

٥٠- ﴿علمه شديد القوى﴾
أي علمه إياه جِبْرِيل الذي هو شديد قواه.
﴿ذو مرة﴾
المرة: القوة والشدة في الخلق.
﴿فاستوى﴾
يعني جبريل قام في صورته التي خلقه الله عليها.
﴿وهو بالأفق الأعلى﴾
استوى جبريل بالأفق أولا ثم قرب من الأرض
﴿ثم دنا فتدلى﴾
فتدلى فنزل على النبي ﷺ بالوحي

٥١- ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾

فكان مقدار ما بين جبريل

ومحمد ﷺ من المسافة قدر قوسين

والقاب : المقدار.

﴿ أو أدنى ﴾

أو أقل من قوسين.

٥٢- ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾

أي إن فؤاد محمد ﷺ صادق فتكون عينه أصدق هذا هو المعتاد عند البشر وقد رأى جبريل بعيني رأسه

فكيف تجادلونه فيما يراه.

٥٣- ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾

رأى محمد ﷺ جبريل نازلا مرة أخرى على صورته التي خلقه الله عليها وذلك ليلة الإسراء

أما في غير هاتين المرتين

فكان يراه على صورة إنسان ليكون عليه أيسر.

﴿عند سدرة المنتهى﴾

وهذه السدرة هي في السماء السادسة كما في الصحيح .

٥٤- ﴿ عندها جنة المأوى ﴾

وسميت جنة المأوى قيل : لأن أرواح المؤمنين تأوي إليها.

٥٥- ﴿ ما زاغ البصر ﴾

أي ما مال بصر النبي ﷺ عما رآه.

﴿ وما طغى ﴾

أي ما جاوز ما رأى فهي رؤية عين وليست من خدع البصر.

٥٦- ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾

أي لقد رأى تلك الليلة ، ليلة الإسراء والمعراج ، من آيات ربه العظام ما لا يحيط به الوصف.

٥٧- ﴿أفرأيتم اللات﴾

اللات : اسم صنم أنثى مأخوذ من اسم الله.

﴿والعزى﴾

قال مجاهد: هي شجرة كانت لغطفان يعبدونها

فبعث إليها النبي ﷺ خالد بن الوليد فقطعها.

﴿ومناة﴾

صنم أنثى كانت للأوس والخزرج بين مكة والمدينة.

وقال عنها﴿الثالثة الأخرى﴾ للتحقير والذم.

٥٨- ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾

خارجة عن الصواب

جائرة عن الحق.

٥٩- ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾

لأنها لا تبصر ولا تسمع

ولا تعقل ولا تفهم

ولا تضر ولا تنفع

فليست إلا مجرد أسماء سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم

قلد الآخر فيها الأول

وتبع في ذلك الأبناء الآباء

﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾

من حجة ولا برهان تحتجون به على أنها آلهة

٦٠- ﴿أم للإنسان ما تمنى﴾

ينكر الله تعالى عليهم أن يكون لهم ما يتمنون من كون الأصنام تنفعهم وتشفع لهم.

﴿فلله الآخرة والأولى﴾

فليس للأصنام معه أمر في الدنيا ولا في الآخرة.

٦١- ﴿فأعرض عمَّن تولى عن ذكرنا﴾

أي أعرض عمَّن أعرض عن القرآن

أو ذِكر الله فاترك مجادلتهم فقد

بلغت إليهم ما أمرت به

وليس عليك إلا البلاغ.

٦٢- ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم﴾

أي إن الذين أحسنوا هم الذين يجتنبون كبائر الإثم

والكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار.

﴿والفواحش﴾

كالزنى والشرك

قيل : كبائر الإثم كل ذنب ختم بالنار

والفواحش كل ذنب فيه الحد.

﴿إلا اللمم﴾

صغائر الذنوب.

٦٣- ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾

أي لا تمدحوها ولا تبرئوها من الآثام ولا تثنوا عليها.

٦٤- ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾

عن الخير وأعرض عن اتباع الحق.

﴿ وأكدى ﴾

يقال أكدى الرجل إذا قل خيره.

٦٥- ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾

لا تؤخذ نفس بذنب غيرها.

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾

ليس له إلا أجر سعيه وجزاء عمله

ولا يستحق أجراً عن عمل لم يعمله.

٦٦- ﴿ وأن سعيه سوف يرى ﴾

سيعرض عليه ويُكشف له يوم القيامة.

﴿ ثم يُجزاه ﴾

يُجزى الإنسان سعيه.

﴿ الجزاء الأوفى ﴾

كاملا غير منقوص على أتم ما يكون.

٦٧- ﴿ وأن إلى ربك المنتهى ﴾

أي المرجع والمصير إليه سبحانه لا إلى غيره

فيجازيهم بأعمالهم.

﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾

أضحك أهل الجنة في الجنة

وأبكى أهل النار في النار

أو أضحك من شاء في الدنيا بأن سره

وأبكى من شاء بأن غمه.

٦٨- ﴿وأنه هو أمات وأحيا﴾

قضى أسباب الموت والحياة

ولا يقدر على ذلك غيره.

﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾

من كل إنسان أو حيوان.

﴿من نطفة ﴾

النطفة الماء القليل.

﴿إذا تمنى﴾

إذ تصب في الرحم وتدفق فيه.

٦٩- ﴿ وأن عليه النشأة الأخرى ﴾

إعادة الأرواح إلى الأجسام عند البعث.

﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾

أعطى البعض بقدر ما يغنيه عن الناس

وزاد آخرين مالًا فوق الغنى.

٧٠- ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾

هي كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها

قيل : إنما ذكر سبحانه أنه رب الشعرى مع كونه ربا لكل الأشياء للرد على من كان يعبدها.

٧١- ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾

المؤتفكة مدائن قوم لوط

وسميت المؤتفكة لأنها انقلبت بهم وصار عاليها سافلها

أهواها جبريل عليه السلام بعد أن رفعها.

﴿ فغشاها ما غشى ﴾

ألبسها ما ألبسها من الحجارة التي وقعت عليها

ومن العذاب ما غشى على اختلاف أنواعه.

٧٢- ﴿ فبأي آلاء ربك تتمارى ﴾

فبأي نِعَم ربك أيها الإنسان المكذب تتشكك وتمتري.

﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾

هذا محمد ﷺ رسول إليكم كالرسل المتقدمين قبله

فإنه أنذركم كما أنذروا قومهم.

٧٣- ﴿ أزفت الآزفة ﴾

أي قربت الساعة ودنت

لقرب قيامها.

﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾

أي ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها

غير الله سبحانه.

٧٤- ﴿ وأنتم سامدون ﴾

شامخون برؤوسكم تكبرا

وقيل: لاهون عنه بأنواع اللهو.

٧٥- ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾

أمر بالسجود لله والعبادة له

أي فإنه المستحق لذلك منكم

وقد ورد أن النبي ﷺ سجد عند تلاوة هذه الآية وسجد معه المسلمون والكفار.

﴿ سورة القمر ﴾

٧٦- ﴿ اقتربت الساعة ﴾

قربت أي قد صارت باعتبار نسبة مابقي بعد النبوة المحمدية إلى ما مضى من الدنيا قريبة

أو المراد: تحقق وقوعها.

٧٧- ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾

﴿وانشق القمر﴾ أي وقد انشق القمر معجزة لرسول الله ﷺ

أخرج البخاري ومسلم

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين

فرقة فوق الجبل وفرقة دونه

فقال رسول الله ﷺ : " اشهدوا "

٧٨- ﴿ وإن يروا آية ﴾

قال المفسرون : لما انشق القمر قال المشركون : سحرنا محمد.

﴿ يعرضوا ﴾

عن التصديق والإيمان بها.

﴿ ويقولوا سحر مستمر ﴾

أي قوي شديد يعلو كل سحر

من قولهم استمر الشيء إذا قوى واستحكم

وقيل مستمر أي دائم مطرد.

٧٩- ﴿ وكذبوا واتبعوا أهوائهم وكل أمر مستقر ﴾

﴿ وكل أمر مستقر ﴾

منتهٍ إلى غايته

فالخير يستقر بأهل الخير

والشر يستقر بأهل الشر.

أو لكل أمر حقيقة :

ما كان منه في الدنيا فسيظهر

وما كان منه في الآخرة فسيعرف.

٨٠- ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾

ولقد جاء كفار مكة من أخبار الأمم المكذبة المقصوصة عليهم في القرآن ما فيه كفاية لكفهم عن السوء.

٨١- ﴿ حكمة بالغة ﴾

المعنى أن القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص ولا خلل.

﴿ فما تغن النذر ﴾

أي لن تغني النذر شيئا عن المعاندين فإن عنادهم يصرفهم عن قبول الحق.

٨٢- ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾

واذكر يا محمد ﷺ هذا اليوم

والداعي : هو إسرافيل عليه السلام الملك الموكل بنفخ الصور

والشيء النكر : الأمر الفظيع الذي ينكرونه استعظاما له لعدم تقدم العهد لهم بمثله.

٨٣- ﴿خُشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾

يخرجون من القبور

كليلة أبصارهم من الذل والهوان

كأنهم لكثرتهم واختلاطهم

جراد منبث مختلط بعضه ببعض.

٨٤- ﴿مهطعين إلى الداع﴾

مسرعين إلى الداعي وهو إسرافيل.

﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾

صعب شديد على الكفار

ولكنه ليس بشديد على المؤمنين.

٨٥- ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾

أي وحملنا نوحا عليه السلام على سفينة ذات ألواح وهي الأخشاب العريضة

ودسر وهي المسامير التي تشد بها الألواح.

٨٦- ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾

أي سهلناه للحفظ وأعنّا عليه من أراد حفظه.

﴿ فهل من مدكر ﴾

فهل متعظ بمواعظه

ومعتبر بعبره ؟

وفي الآية الحث على درس القرآن الكريم

والاستكثار من تلاوته

والمسارعة في تعلمه.

٨٧- ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾

شديدة البرد

وقيل الصرصر شديدة الصوت.

﴿في يوم نحس مستمر﴾

أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه.

٨٨- ﴿تنزع الناس﴾

قال مجاهد: كانت تقلعهم من الأرض فترمي بهم على رؤوسهم فتدقّ أعناقهم وتبين رؤوسهم من أجسادهم

وقيل : تنزع الناس من البيوت.

﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾

شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وطرحتهم على وجوههم بالنخل التي ليست لها رؤوس الساقطة على الأرض.

٨٩- فائدة جميلة.

﴿كذبت ثمود بالنذر ﴾

أي كذبت بالرسل المرسلين إليهم بتكذيبهم لرسولهم وهو صالح عليه السلام

ومن كذب واحدا من الأنبياء فقد كذب سائرهم لاتفاقهم في الدعوة إلى كليات الشرائع.

٩٠- ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾

أي بين ثمود والناقة

لها يوم ولهم يوم.

﴿كل شِربٍ محتضر﴾

الشرب الحظ من الماء

قال مجاهد :

إن ثمود يحضرون الماء يوم نوبتهم فيشربون

ويحضرون يوم نوبتها فيحتلبون.

٩١- ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾

صيحة جبريل عليه السلام.

﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾

المحتظر صاحب الحظيرة

وهو الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنع عنها البرد والريح

والمعنى أنهم صاروا كالعشب اليابس في الحظيرة إذا داسته الغنم بعد سقوطه.

٩٢- ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾

أي ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصى.

﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾

السحر آخر الليل.

﴿نعمة من عندنا﴾

إنعاما منا على لوط ومن تبعه.

﴿كذلك نجزي من شكر﴾

أي مثل ذلك الجزاء نجزي من شكر نعمتنا ولم يكفرها.

٩٣- ﴿ سيهزم الجمع ﴾

أي جمع كفار مكة أو كفار العرب على العموم.

﴿ ويولون الدبر ﴾

وقد هزمهم الله يوم بدر وولوا الأدبار وقتل رؤساء الشرك وأساطين الكفر ، فلله الحمد .

٩٤- ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ﴾.

﴿والساعة أدهى﴾

أي وعذاب الساعة أعظم في الضر وأفظع .

﴿وأمرُّ﴾

وأشد مرارة من عذاب الدنيا.

٩٥- ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ﴾

أي كل شيء من أعمال الخلق وأقوالهم وأفعالهم مسطور في اللوح المحفوظ صغيره وكبيره وجليله وحقيره.

٩٦- ﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾

أي قوم لوط

أتاهم صباحا عذاب مستقر بهم نازل عليهم لا يفارقهم ولا ينفك عنهم.

﴿ سورة الرحمن ﴾

٩٧- ﴿الرحمن علم القرآن﴾

لما كانت هذه السورة لتعداد نعم الله التي أنعم بها على عباده قدم النعمة التي هي:

أجلها قدرا

وأكثرها نفعا

وأتمها فائدة

وأعظمها عائدة

وهي نعمة تعليم القرآن

فإنها مدار سعادة الدارين.

٩٨- امتن الله تعالى على الإنسان

بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهم ويدور عليه التخاطب فقال سبحانه :

﴿ علمه البيان ﴾

والمراد بالبيان أسماء كل شيء وقيل المراد به اللغات.

٩٩- ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾

يجريان بحساب ومنازل

لا يعدوانها

ويدلان بذلك على عدد الشهور والسنين.

١٠٠- ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾

النجم ما لا ساق له من النبات

والشجر ما له ساق.

١٠١- ﴿ ألا تطغوا في الميزان ﴾

أي لا تجاوزوا العدل

وقال الحسن : المراد به آلة الوزن

أمر بها ليتوصل بها إلى الإنصاف والانتصاف

وقيل : الميزان القرآن.

١٠٢- ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾

أي قوموا وزنكم بالعدل.

﴿ولا تخسروا الميزان﴾

أي لا تنقصوه :

أمر سبحانه أولا بالتسوية

ثم نهى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد بالزيادة

ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس.

١٠٣- ﴿ وَالنخل ذات الأكمام ﴾

الكم بالكسر هو وعاء الطلع من النخلة إذا أطلعت يكون فيه الطلع قبل أن يتفتق عنه.

١٠٤- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾

الخطاب للجن والإنس

والآلاء : النِّعَم

عدد الله تعالى في هذه السورة نِعَمَه وذكّر خلقه آلاءه ثم اتبع كل خصلة وضعها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النِّعَم ويقررهم بها.

١٠٥- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾

الخطاب للجن والإنس

والآلاء : النِّعَم

عدد الله تعالى في هذه السورة نِعَمَه وذكّر خلقه آلاءه

ثم اتبع كل خصلة وضعها بهذه الآية

وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النِّعَم ويقررهم بها.

١٠٦- ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾

مشرقا الشمس في الشتاء والصيف ومغرباها.

١٠٧- ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾

أي يتجاوران لا فصل بينهما في مرأى العين ومع ذلك فلم يختلطا.

﴿ بينهما برزخ ﴾

أي حاجز يحجز بينهما.

﴿ لا يبغيان ﴾

أي لا يبغي أحدهما على الآخر بأن يدخل ويختلط به

قال ابن جريج : هما البحر المالح والأنهار العذبة.

١٠٨- ﴿ وله الجوار ﴾

السفن الجارية .

﴿ المنشآت ﴾

المرفوعات.

﴿ في البحر كالأعلام ﴾

كالجبال.

١٠٩- ﴿يسأله من في السماوات والأرض﴾

يسألونه جميعا لأنهم محتاجون إليه لا يستغني عنه أحد منهم

فيسأله أهل السماوات المغفرة

ولا يسألونه الرزق

وأهل الأرض يسألونه الأمرين جميعا.

١١٠- ﴿كل يوم هو في شأن ﴾

من شأنه أنه :

يحيي ويميت

ويُفقر ويغني

ويُعز ويُذل

ويُمرض ويشفي

ويعطي ويمنع

ويغفر ويعاقب.

١١١- ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾

أي يتجاوران لا فصل بينهما في مرأى العين ومع ذلك فلم يختلطا.

﴿ بينهما برزخ ﴾

أي حاجز يحجز بينهما.

﴿ لا يبغيان ﴾

أي لا يبغي أحدهما على الآخر بأن يدخل ويختلط به

قال ابن جريج : هما البحر المالح والأنهار العذبة.

١١٢- ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾

هذا وعيد شديد من الله سبحانه للجن والإنس

أي : سنقصد لحسابكم

قيل سموا الثقلين لأنهم ثقل على الأرض أحياء وأمواتا.

١١٣- ﴿ فإذا انشقت السماء ﴾

انصدعت بنزول الملائكة يوم القيامة.

﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾

كوردة حمراء وتصير مثل الدهن لذوبانها

وقيل الدهان : الجلد الأحمر.

١١٤- ﴿ فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جانّ ﴾

يوم تنشق السماء لا يُسأل أحد من الإنس ولا من الجن عن ذنبه لأنهم يُعرفون بسيماهم عند خروجهم من قبورهم ولأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد .

١١٥- ﴿يُعرف المجرمون بسيماهم﴾

سيماهم سواد الوجه وزرقة الأعين

وقيل سيماهم ما يعلوهم من الحزن والكآبة.

﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾

الناصية : مقدم شعر الرأس فتجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي وتلقيهم الملائكة في النار.

اللهم أجرنا من النار ووالدينا والمؤمنين والمؤمنات .

١١٦- ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ۝ يطوفون بينها وبين حميم آنٍ ﴾

بين جهنم فتحرقهم وبين حميم آن فيصب على وجوههم

والحميم الماء الحار

والآني الذي قد انتهى حره وبلغ غايته.

نعوذ بالله من النار.

١١٧- ﴿ وجنى الجنتين دانٍ ﴾

والجني ما يجتنى من الثمار

قيل إن الشجرة من شجر الجنة تدور حتى يجنيها من يريد جناها.

اللهم إنا نسألك من فضلك.

١١٨- ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾

قاصرات الطرف نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن

لا ينظرن إلى غيرهم.

١١٩- ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾

أي : ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة.

١٢٠- ﴿ مدهامّتان ﴾

من شدة خضرتهما تراهما في رأي العين قد اسودّتا.

﴿ سورة الواقعة ﴾

١٢١- ﴿إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ﴾

أي لا يكون عند وقوعها تكذيب والواقعة هنا هي النفخة الآخرة فإذا وقعت عند البعث لم يكن هناك تكذيب بها أصلا.

١٢٢- ﴿ خافضة رافعة ﴾

خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرفوعين وهم الكفرة من أهل الجاه والفسقة من أهل المناصب والغنى.

ورفعت أقواما كانوا في الدنيا مغمورين من أهل الإيمان.

١٢٣- ﴿وبُسَّتِ الجبال بسًّا﴾

البسّ الفتّ يقال بسّ الشيء إذا فته حتى يصير فتاتا.

١٢٤- ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾

وهو أفضل من غيره من اللحوم وألذ مما تشتهيه أنفسهم.

﴿ وحور عين ﴾

الحَوَر في العين :

شدة سواد سوادها

وشدة بياض بياضها

والعين : واسعات الأعين.

١٢٥- ﴿ في سدر مخضود ﴾

المخضود الذي خضد شوكة :

أي قطع فلا شوك فيه.

﴿ وطلح منضود ﴾

هو شجر الموز

وقيل هو الطلح المعروف وهو أعظم أشجار العرب.

﴿ وظل ممدود ﴾

دائم باق لا يزول

١٢٦- ﴿ عربا أترابا ﴾

العُرُبُ جمع العَروب وهي المتحببه إلى زوجها

والأتراب هُن اللواتي على ميلاد واحد وسن واحد.

١٢٧- ﴿في سموم وحميم﴾

السموم حر النار

والحميم الماء الحار الشديد الحرارة.

﴿وظل من يحموم﴾

المعنى أنهم يفزعون إلى الظل فيجدونه ظلا من دخان جهنم شديد الحرارة.

﴿لا بارد ولا كريم﴾

ليس كغيره من الظلال التي تكون باردة
وليس فيه حسن منظر
وكل ما لا خير فيه فليس بكريم
اللهم أجرنا من جهنم

١٢٨- ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾
أي منعمين بما لا يحل لهم.
﴿ وكانوا يصرّون على الحِنثِ العظيم ﴾
على الذنب العظيم يعني به الشرك : أي كانوا لا يتوبون عنه.

١٢٩- ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾
الهيم الإبل العطاش
التي لا تروى لداء يصيبها
أي لا يكون شربكم من الحميم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم التي تعطش ولا تروى بشرب الماء.
نسأل الله العافيه والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

١٣٠- ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾
وهي ابتداء الخلق من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة
ولم تكونوا قبل ذلك شيئا .
﴿ فلولا تذكرون ﴾
فهلا تتذكرون قدرة الله سبحانه على النشأة الأخيرة وتقيسونها على النشأة الأولى.

١٣١- ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ﴾
أي صرتم تعجبون طويلًا فيما نزل بكم في زرعكم قائلين:
﴿ إنا لمغرمون ﴾
المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض
﴿ بل نحن محرومون ﴾
أي حُرِمنا رزقنا بهلاك زرعنا.

١٣٢- ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾

تورون : تستخرجونها بالقدح من الشجر الرطب.

تذكرة: تذكركم حر نار جهنم الكبرى.

للمقوين : المسافرين وأهل البوادي

١٣٣- ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾

مساقطها وهي مغاربها.

١٣٤- هنيئا لأهل القرآن الكريم .

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءانٌ كَرِيمٌ ﴾

أي: كرّمه الله وأعزّه، ورفع قدره على جميع الكتب، وكرّمه عن أن يكون سحراً أو كهانة أو كذباً

وهو كريم لما فيه من كرم الأخلاق ومعالي الأمور

يُكرَم حافظه

ويُعَظَّمُ قارئه .

١٣٥- ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾

مساقطها وهي مغاربها.

١٣٦- ﴿ في كتاب مكنون ﴾

أي مستور مصون

وهو اللوح المحفوظ.

﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾

لا يمس الكتاب المكنون إلا المطهرون وهم الملائكة

أما الشياطين فلا يستطيعون أن ينالوه.

ومن فحوى هذه الآية يعلم أنه

لا يمس القرآن كافر ولا جنب ولا محدث.

١٣٧- ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُمْ مُّدْهِنُونَ﴾

الإشارة إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة

ومدهنون : ممالئون للكفار على الكفر

وأصل المدهن الذي ظاهره خلاف باطنه

كأنه يشبه الدهن في سهولته.

١٣٨- ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

أي: تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله، فتضعون التكذيب موضع الشكر.

١٣٩- ﴿فلولا إذا بلغت﴾ أي الروح ﴿الحلقوم﴾.

﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾

ترون الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه وأنتم في تلك الحال لا يمكنكم الدفع عنه ولا تستطيعون شيئا ينفعه أو يخفف عنه.

١٤٠- ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾

أي بالعلم والقدرة والرؤية

وقيل أراد : ورسلنا الذين يتولون قبضه أقرب إليه منكم.

﴿ولكن لا تبصرون﴾

أي لا تبصرون ملائكة الموت الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه.

١٤١- ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾

أي فهلا إن كنتم غير مربوبين ومملوكين.

﴿ترجعونها﴾ أي النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مقرها الذي كانت فيه

﴿إن كنتم صادقين﴾ ولن ترجعوها فبطل زعمكم أنكم غير مربوبين ولا مملوكين.

﴿ سورة الحديد ﴾

١٤٢- ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾

أي:ما جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة

فإن المال مال الله والعباد خلفاء الله في أمواله فعليهم أن يصرفوها فيما يرضيه.

وقيل:جعلكم خلفاء من كان قبلكم ممن ترثونه

وسينتقل إلى غيركم ممن يرثكم فلا تبخلوا به

١٤٣- ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾

بالنفاق وإبطان الكفر.

﴿وتربصتم﴾

بمحمد ﷺ ومن معه من المؤمنين حوادث الدهر.

﴿وارتبتم﴾

أي شككتم في أمر الدين

ولم تصدقوا ما نزل من القرآن

ولا آمَنتُم بالمعجزات الظاهرة.

﴿وغرتكم الأماني﴾

الباطلة التي من جملتها ما كنتم فيه من التربص

وقيل : هي طول الأمل

١٤٤- ﴿ إن المصَّدّقين والمصَّدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾

القرض الحسن عبارة عن التصدق والإنفاق في سبيل الله مع خلوص نية وقصد واحتساب أجر.

١٤٥- ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾

سارعوا مسارعة السابقين بالأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم

وسارعوا إلى التوبة مما وقع منكم من المعاصي

ومن المسابقة التكبيرة الأولى مع الإمام ومنها الصف الأول في الصلاة.

١٤٦- كل زائل عن قريب

لا يستحق أن يُفرَح بحصوله

ولا يُحزَن على فواته
مع أن الكل بقضاء الله وقدره
فلن يعدو امرأ ما كُتِب له
﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾
نبرأها : نخلقها

١٤٧- ﴿ إن المصَّدّقين والمصَّدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾
القرض الحسن عبارة عن التصدق والإنفاق في سبيل الله مع خلوص نية وقصد واحتساب أجر.

١٤٨- ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾
هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر
وقيل إن من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت في نفسه فقد اختال وافتخر بها.

١٤٩- ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾
أي البخل بأداء حقوق الله والصدقة
ويُحَسِّنون للناس أن يبخلوا بما يملكون بقولهم وبفعلهم
إذ يفخرون بأموالهم فيحب غيرهم أن يكون مثلهم ولذلك يبخل عن أبواب الحق.

١٥٠- ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل الله﴾
أي ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على أن ينالوا شيئا من فضل الله الذي تفضل به على محمد ﷺ ولا يقدرون على أن يدفعوا ويمنعوا ذلك الفضل الذي تفضل به على المستحقين له.

١٥١- ﴿وأن الفضل بيد الله﴾
ومنه النبوة والعلم والتقوى.
﴿يؤتيه من يشاء﴾
كما آتى من ذلك محمدا ﷺ وأصحابه وأمته من ذلك نصيبا أوفر بدين الإسلام.

﴿ سورة المجادلة ﴾

١٥٢- عن عائشة قالت:

تبارك الذي وسِع سمعه كل شيء

إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه

وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ

وهي تقول: يا رسول الله!

أكل شبابي ونثرت له بطني

حتى إذا كبر سني وٱنقطع ولدي ظاهر مني

اللهم إني أشكو إليك!

فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿قد سمع الله﴾

١٥٣- ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾

والله يسمع ما تتراجعان به من الكلام

﴿ إن الله سميع بصير ﴾

يسمع كل مسموع

ويبصر كل مبصر

ومن جملة ذلك ما جادلتك به هذه المرأة

١٥٤- ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ ﴾

ومعنى الظهار: أن يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً

﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾

أي: ما نساؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيت لهم

١٥٥- ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلاَّ ٱللاَّئِى وَلَدْنَهُمْ ﴾ أي: ما أمهاتهم إلاّ النساء اللائي ولدنهم

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُوراً ﴾

أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكراً من القول، أي: فظيعاً من القول ينكره الشرع، والزور: الكذب

١٥٦- ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

أي: بليغ العفو والمغفرة إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم عن هذا القول المنكر

١٥٧- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾

المراد بالتماس هنا: الجماع، وبه قال الجمهور، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يُكَفّر

١٥٨- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

المحادّة: المشاقة، والمعاداة، والمخالفة

﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾أي: أذلوا وأخزوا

والمردود بالذلّ يقال له: مكبوت

وذلك مثل ما وقع للمشركين يوم بدر فإن الله كبتهم بالقتل والأسر والقهر

١٥٩- ﴿يوم يبعثهم الله جميعا﴾

مجتمعين في حالة واحدة

لا يبقي منهم أحد لم يبعث

﴿فينبئهم بما عملوا﴾

في الدنيا من الأعمال القبيحة ينبئهم بذلك على كثرته واختلاف أنواعه لتكميل الحجة عليهم

﴿أحصاه الله﴾

أحصاه الله جميعا ولم يفته منه شيء

﴿ونسوه﴾

هم لم يحفظوه بل وجدوه مكتوبا في صحائفهم

١٦٠- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عنه﴾

كان اليهود إذا مر بهم الرجل المؤمن تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرًا فنهاهم الله فلم ينتهوا فنزلت

﴿ويتناجون بالإثم﴾

أي بغيبة المؤمن وأذاهم ونحو ذلك كالكذب والظلم

١٦١- ﴿وَإِذَا جَاءوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيّكَ بِهِ ٱللَّه ﴾

المراد بها اليهود كانوا يأتون النبيّ ﷺ فيقولون: السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت باطناً

فيقول النبيّ ﷺ

" وعليكم "

١٦٢- ﴿إنما النجوى﴾

يعني: بالإثم والعدوان، ومعصية الرسول

﴿من الشيطان﴾

لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله

﴿ليحزن ٱلَّذين ءامَنُواْ﴾

أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها

قال ﷺ : "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه"

١٦٣- ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾

أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه

قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعض

١٦٤- ﴿فَٱفْسحُواْ يفسح الله لكم﴾

أي: فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر

سواء كان مجلس حرب أو مجلس ذكر أو يوم الجمعة

وكل واحد أحق بمكانه الذي يسبق إليه ولكن يوسع لأخيه

قال ﷺ:

"لا يقم الرجل الرجل من مجلسة ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا"

١٦٥- ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾

أي إذا طُلِب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين وأهل العلم بالله فليقوموا

١٦٦- ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾
في الدنيا والآخرة بتوفير نصيبهم فيهما
﴿والذين أوتوا العلم درجات﴾
أي ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة
فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات ومن جملة ذلك رفعه في المجالس

١٦٧- ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾
لأنهم باعوا
الجنة بالنار
والهدى بالضلالة
وكذبوا على الله ونبيه ﷺ
وحلفوا الأيمان الفاجرة
فسوف يخسرون
في الدنيا والآخرة

١٦٨- ﴿ رضي الله عنهم ﴾
أي قبل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة
﴿ ورضوا عنه ﴾
أي فرحوا بما أعطاهم الله عاجلا وآجلا

﴿ سورة الحشر ﴾

١٦٩- ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾
هم بنو النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظاراً منهم لمحمد ﷺ فغدروا بالنبيّ ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء

١٧٠- قال الكلبي: كانوا أوّل من أجلي من أهل الذمّة من جزيرة العرب، ثم أجلي آخرهم في زمن عمر بن الخطاب، فكان جلاؤهم أوّل حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم
وقيل : آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر

١٧١- ﴿ما ظننتم أن يخرجوا﴾
أي ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم وكانوا أهل حصون مانعة وعقار ونخيل واسعة وأهل عدد وعدة
﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾
أي وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله

١٧٢- ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾
أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها
وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ
بقتالهم وإجلائهم وكانوا
لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى

١٧٣- ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾
الرعب الخوف الذي يرعب الصدر : أي يملؤه
قال ﷺ : " نصرت بالرعب مسيرة شهر "
﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾
وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج

١٧٤- ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خَيل ولا ركاب﴾
الإيجاف إسراع الراكب فرسه
والمعنى : أن ما ردّ على رسوله ﷺ من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلا ولا إبلا ولا تجشمتم لها مشقة ولا لَقِيتُم بها حربا

١٧٥- شهادة الله تعالى لصحابة رسول الله ﷺ المهاجرين

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾

بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة

﴿وينصرون الله ورسوله﴾

بالجهاد للكفار

﴿أولئك هم الصادقون﴾

العاملون في الصدق الراسخون فيه

١٧٦- شهادة الله تعالى لصحابة رسول الله ﷺ الأنصار

﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾

هم الأنصار سكتوا المدينة قبل المهاجرين وآمنوا بالله ورسوله

﴿يحبون من هاجر إليهم﴾

أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم

﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾

حسدا أو غيظا أو حزازة

١٧٧- ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾

هم الأنصار يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا

﴿ولو كان بهم خصاصة﴾

أي فقر وحاجة

رضي الله عن صحابة

رسول الله ﷺ أجمعين

١٧٨- ﴿ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾

من كفاه الله حرص نفسه وبخلها فأدّى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح

ولم يفز من بخل بذلك وشحت به نفسه

١٧٩- أمر الله سبحانه كل من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم إلي يوم القيامة أن يستغفروا لأنفسهم ولمن تقدمهم من المهاجرين والأنصار

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾

١٨٠- من وجد في قلبه غلاً للصحابة رضي الله عنهم أو سبهم أو آذاهم أو انتقص من قدرهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيهﷺ

﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾

أي غشا وبغضا وحسدا

١٨١- ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾

هم عبدالله بن أبي ومن معه من المنافقين بعثوا إلى يهود بني النضير أن اثبتوا فإنا معكم

﴿يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم﴾

لنخرجن من ديارنا في صحبتكم

١٨٢- ﴿ولا نطيع فيكم أحدا أبدا﴾

لا نطيع من أجلكم أحدا ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم وإن طال الزمن

﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾

على عدوكم

ثم كذبهم سبحانه فقال :

﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾

فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم

١٨٣- ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مّنَ ٱللَّهِ﴾

لأنتم يا معاشر المسلمين أشدّ خوفاً وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله

﴿ذلك بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾

ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحقّ بالرهبة منه دونكم

١٨٤- ﴿كمثل الذين من قبلهم﴾
من كفار المشركين
﴿قريبا﴾
يعني في زمان قريب
﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾
أي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا بقتلهم يوم بدر
وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر
﴿ولهم عذاب أليم﴾
أي في الآخرة

١٨٥- ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾
مثلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم كمثل الشيطان للإنسان
أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه
﴿فلما كفر قال إني بريء منك﴾
فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولا لتزيينه
قال الشيطان : إني بريء منك وهذا يكون منه يوم القيامة

١٨٦- ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾
تركوا أمره
﴿فأنساهم أنفسهم﴾
جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له
فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب

١٨٧- بلغ من شأن القرآن وعظمته وجودة ألفاظه وقوّة مبانيه وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيته مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة وضخامة الجرم متشققا من خشية الله سبحانه حذرا من عقابه وخوفا من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لرَّأَيْتَهُ خَٰشِعاً مُّتَصَدّعاً مّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ .

١٨٨- ﴿القدوس﴾

الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص

﴿السلام﴾

الذي سلم من كل نقص وعيب

وقيل: الذي سلم الخلق من ظلمه

﴿المؤمن﴾

الذي وهب لعباده الأمن من الظلم

وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات

وللمؤمنين بما وعدهم به من الثواب

﴿المهيمن﴾

الشهيد على عباده بأعمالهم الرقيب عليهم

١٨٩- ﴿العزيز﴾

القاهر الغالب غير المغلوب

﴿الجبار﴾

جبروت الله عظمته

﴿المتكبر﴾

الذي تكبر عن كل نقص

وتعظم عما لا يليق به

والكبر في صفات الله مدح

وفي صفات المخلوقين ذم

﴿الخالق﴾

المقدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته

﴿البارئ﴾

المنشئ المخترع للأشياء

الموجد لها

١٩٠- ﴿ المصور ﴾

الموجد للصور

المركب لها على هيئات مختلفة

﴿ الحكيم ﴾

في كل الأمور التي يقضي بها

﴿ سورة الممتحنة ﴾

١٩١- ﴿يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبيّ ﷺ إليهم، وذلك في غزوة فتح مكة ، والآية تدل على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه

١٩٢- ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾

أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم عليه السلام

إلا قوله لأبيه ، فلا تأتسوا به فتستغفروا للمشركين ، فإنه كان عن موعدة وعدها إياه

﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾

١٩٣- من دعاء إبراهيم عليه السلام وأصحابه وَمِمَّا فيه أسوة حسنة يقتدى به فيها

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾

١٩٤- ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾

قال مجاهد :

لا تعذبنا بأيديهم ، ولا بعذاب من عندك

فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا

١٩٥- ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مّنْهُم مَّوَدَّةً﴾

وذلك بأن يسلموا، فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدّمهم في الإسلام مودّة، وجاهدوا، وفعلوا الأفعال المقرّبة إلى الله

١٩٦- ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾

أي العادلين

معنى الآية: أن الله ﷻ لا ينهى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل

١٩٧- ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾

فالمؤمنة لا تحل لكافر

وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها الكافر

١٩٨- ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾

المعنى أن من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين وكان الكفار يزوجون المسلمين والمسلمون يتزوجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الآية وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب

١٩٩- ﴿واسألوا ما أنفقتم﴾

أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن

﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾

قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدّة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين، وأسلمت: ردّوا مهرها على زوجها الكافر

٢٠٠- ﴿وإن فاتكم شَيْء من أزواجكم إلى الكفار﴾

بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب

﴿فعاقبتم﴾

أي كانت الغنيمة لكم

﴿فَآتُواْ الذين ذهبت أزواجهم مثل مَا أَنفَقُواْ﴾

أُمروا أن يعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من الفيء والغنيمة إذا لم يرد المشركون عليه مهرها

٢٠١- ﴿يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَوَلَّوْاْ قوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عليهم﴾
هم جميع طوائف الكفر وقيل اليهود خاصة
﴿قد يَئِسُواْ من ٱلآخِرَةِ﴾
لا يوقنون بالآخرة ألبتة بسبب كفرهم
﴿كما يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ﴾
كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث

﴿ سورة الصف ﴾

٢٠٢- ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾
فيه الإرشاد إلى مشروعية التسبيح في كل الأوقات
ماضيها ومستقبلها وحالها

٢٠٣- ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾
يعني أنهم لما تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا
ربنا لا تُزِغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
آمين

٢٠٤- ﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾
أحمد اسم نبينا ﷺ
وتفسيره في الأصل : الذي يُحمد بما فيه من خصال الخير أكثر مما يُحمد غيره

٢٠٥- ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾
حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يُطفئ النور العظيم بنفخ من فمه
﴿والله متم نوره﴾
بإظهار دين الإسلام في الآفاق وإعلائه على غيره

٢٠٦- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدّينِ كُلّهِ ﴾
ليجعله ظاهرا منتصرا على جميع الأديان عاليا عليها غالبا لها

٢٠٧- ﴿ وبشر المؤمنين ﴾

بشر يا محمد ﷺ المؤمنين

بالنصر والفتح في الدنيا

والفوز بالجنة في الآخرة

٢٠٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ﴾

قال قتادة :

قد كان ذلك بحمد الله :

جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه

٢٠٩- ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾

الْحَوَارِيُّونَ هم أنصار عيسى عليه السلام وخلص أصحابه وأول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا

﴿ سورة الجمعة ﴾

٢١٠- ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلأمّيّينَ رَسُولاً مّنْهُمْ﴾

المراد بالأميين : العرب

من كان يحسن الكتابة منهم

ومن لا يحسنها لأنهم لم يكونوا أهل كتاب والأمي في الأصل الذي لا يقرأ ولا يكتب وكان غالب العرب كذلك

٢١١- ﴿يتلوا عليهم آياته﴾

يعني القرآن ، مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولا تعلّم ذلك من أحد

﴿ويزكيهم﴾

يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق

﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾

الكتاب : القرآن

والحكمة : السنة

٢١٢- ﴿ وَءاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾

لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت وسيلحقون بهم من بعد

وهم من جاء من بعد الصحابة

٢١٣- عن أبي هُريرة قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة فتلاها

فلما بلغ: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾

قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بِنَا ؟

فوضع يده على سلمان الفارسي وقال " والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء " رواه البخاري

٢١٤- ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾

هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة كلفوا القيام بها والعمل بما فيها

﴿ثم لم يحملوها﴾

لم يعملوا بموجبها ولا أطاعوا ما أمروا به فيها

﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾

الأسفار جمع سفر وهو الكتاب الكبير

فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل

٢١٥- ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾

أي هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارّون إليها وسيقابلكم وجها لوجه

٢١٦- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾

المراد به الأذان إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة .

﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾

المراد المضي إلى خطبة وصلاة الجمعة

واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء

﴿وذروا البيع﴾

إذا أذن المؤذن يوم الجمعة

لم يحل البيع والشراء

٢١٧- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾

أي: إذا فعلتم الصلاة وأدّيتموها وفرغتم منها

﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلأَرْضِ﴾

للتجارة والتصرّف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم

﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾

أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده بما يحصل لهم من الأرباح في المعاملات والمكاسب

٢١٨- ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾

أي ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيويّ

وكذا اذكروه بما يقرّبكم إليه من الأذكار، كالحمد، والتسبيح، والتكبير والاستغفار، ونحو ذلك

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به

٢١٩- ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾

سبب نزول هذه الآية أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت عير من الشام، والنبيّ صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلاّ اثنا عشر رجلاً في المسجد

٢٢٠- ﴿ٱنفَضُّواْ إِلَيْهَا﴾

تفرّقوا خارجين إليه

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾

أي: على المنبر

﴿قل ما عِندَ ٱللَّهِ﴾

يعني: من الجزاء العظيم وهو الجنة

﴿خَيْرٌ مّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتّجَارَةِ﴾اللذين ذهبتم إليهما

وتركتم البقاء في المسجد

وسماع خطبة النبيّ ﷺ لأجلها

٢٢١- ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرازِقِينَ ﴾

فمنه اطلبوا الرزق، وإليه توسلوا بعمل الطاعة، فإن ذلك من أسباب تحصيل الرزق وأعظم ما يجلبه

﴿ سورة المنافقون ﴾

٢٢٢- ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾

جعلوا حلفهم الذي حلفوا لكم به إنهم لمنكم، وإن محمداً لرسول الله وقاية تقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر

﴿فصدوا عن سبيل الله﴾

منعوا الناس عن الإيمان والجهاد، وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوّة

٢٢٣- ﴿وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أجسامهم﴾

أي: هيئاتهم ومناظرهم، يعني: أن لهم أجساماً تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق

﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِم﴾فتحسب أن قولهم حقّ وصدق لفصاحتهم، وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً

٢٢٤- ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾

شبّهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين بها بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط التي لا تفهم ولا تعلم، وهم كذلك لخلوّهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه

٢٢٥- ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾

أي: يحسبون كل صيحة يسمعونها واقعة عليهم

نازلة بهم لفرط جبنهم ورعب قلوبهم

قيل إن المنافقين كانوا على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم

٢٢٦- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوٰلُكُمْ وَلاَ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

يحذر الله المؤمنين عن أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله

وهو فرائض الإسلام

وقيل : قراءة القرآن

٢٢٧- ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا رزقناكم﴾

أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير

وقيل: المراد: الزكاة المفروضة

﴿مّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾

بأن تنزل به أسبابه

ويشاهد حضور علاماته

﴿فَيَقُولُ رَبّ لَوْلا أَخَّرْتَنِى إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾

فأتصدّق بمالي

٢٢٨- ﴿ يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾

أي ينزهه سبحانه جميع مخلوقاته التي في سماواته وأرضه عن كل نقص وعيب

﴿ سورة التغابن ﴾

٢٢٩- ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾

أي أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل

ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة

وأن ذلك دلالة بينة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته وعظمته وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية الهائلة : دلالة أعظم من ذلك .

٢٣٠- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾

وهم كفار الأمم الماضية كقوم نوح، وعاد، وثمود أي قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن وكيف دعتهم رسلهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم أربابا من دونه وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك وآل أمر الرسل والمؤمنين إلى النجاة .

٢٣١- ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾

الوبال : الثقل والشدة

وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا

﴿ولهم عذاب أليم﴾

وذلك في الآخرة وهو عذاب النار

٢٣٢- ﴿فكفروا وتولوا﴾

أي كفروا بالرسل وبما جاءوا به وأعرضوا عنهم

﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم وعبادتهم

﴿والله غني حميد﴾ غير محتاج إلى العالم ولا إلى عبادتهم له محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال والحال

٢٣٣- ﴿قل بلى وربي لتبعثن﴾

أمر الله تعالى نبيه ﷺ

أن يخبرهم بأن الله

سيحييهم بعد الموت

وأن يحلف لهم على ذلك

والله لتخرجن من قبوركم

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾

النور هو القرآن الكريم

لأنه نور يهتدى به من ظلمة الضلال

﴿والله بما تعملون خبير﴾

لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأفعالكم فهو مجازيكم على ذلك

٢٣٤- ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾

أي : ليوم القيامة

فإنه يجمع قيه أهل المحشر للجزاء ويجمع فيه

بين كل عامل وعمله

وبين كل نبي وأمته

وبين كل مظلوم وظالمة

وبين الأولين والآخرين

٢٣٥- ﴿ذلك يوم التغابن﴾

يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضا

فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل

ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار

فكأن أهل النار

استبدلوا الخير بالشر

والجيد بالرديء

والنعيم بالعذاب

يقال غبنتُ فلانا إذا بايعته فكان النقص عليه

فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة

٢٣٦- ﴿ما أصاب من مُّصِيبةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ومن يؤمن بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾

من يصدّق ويعلم أنه لا يصيبه إلاّ ما قدّره الله عليه

يهد قلبه عند المصيبة

فيعلم أنها من الله

وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه

وما أخطأه لم يكن ليصيبه

فيسلم لقضائه ويسترجع

وإذا ابتلي صبر

وإذا أنعم عليه شُكر

٢٣٧- ﴿ ٱللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾

أي: هو المستحق للعبودية دون غيره، فوحدوه ولا تشركوا به

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

أي: يفوّضوا أمورهم إليه، ويعتمدوا عليه لا على غيره

٢٣٨- ﴿يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ﴾

يعني: أنهم يعادونكم ويشغلونكم عن الخير

سبب النزول أن رجالاً من مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم ولا أولادهم، فأمر الله سبحانه بأن يحذروهم

٢٣٩- ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾

أي احذروا الأزواج والأولاد

أن تؤثروا حبكم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله

ولا يحملكم ما ترغبون لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقا بمعصية الله

٢٤٠- ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ﴾أي: تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتتركوا التثريب عليها وتستروها

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

لكم ولهم قيل كان الرجل الذي ثبطه أزواجه وأولاده عن الهجرة إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين همّ أن يعاقب أزواجه وأولاده

٢٤١- ﴿إِنَّمَا أَمْوٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام ومنع حق الله، فلا تطيعوهم في معصية الله

﴿وَٱللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

لمن آثر طاعة الله، وترك معصيته في محبة ماله وولده

٢٤٢- ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

أي من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير فأولئك هم الظافرون بكل خير الفائزون بكل مطلب

٢٤٣- ﴿ والله شكور حليم ﴾

يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة

ولا يعاجل من عصاة بالعقوبة

﴿ سورة الطلاق ﴾

٢٤٤- ﴿يأيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنّسَاء﴾نادى النبيّ ﷺ أوّلاً تشريفاً له، ثم خاطبه مع أمته

والمعنى : إذا أردتم تطليقهن وعزمتم عليه

﴿فَطَلّقوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾

أي: مستقبلات لعدتهنّ

أو في قبل عدتهنّ

والمراد أن يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن

٢٤٥- عن ابن عمر

أنَّه طلَّق امرأَتَه وهيَ حائضٌ

فذكر عمر لرسول اللهِ ﷺ فتغيَّظَ فيهِ رسول اللهِ ﷺ ثُمَّ قال: "لِيُراجِعْها، ثُمَّ يُمسِكْها حتَّى تَطهُرَ، ثُمَّ تَحيضَ فتَطهُرَ، فإنْ بَدا له أن يُطلِّقَها فلْيُطلِّقْها طاهرًا قبلَ أن يَمَسَّها .

فتلكَ العِدَّةُ كَما أمَر الله" . البخاري

٢٤٦- ﴿ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾

أي: احفظوها، واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتمّ العدّة، وهي ثلاثة قروء،

والخطاب للأزواج

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾

فلا تعصوه فيما أمركم ولا تضارّوهن

٢٤٧- ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ﴾

أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدّة، وأضاف البيوت إليهنّ وهي لأزواجهنّ لتأكيد النهي، وبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدّة العدّة

﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾

أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدّة إلاّ لأمر ضروري

٢٤٨- ﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾

أي : لا تخرجوهن من بيوتهن إلا إذا فعلن فاحشة الزنى

وقيل : هي البذاء في اللسان والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت

٢٤٩- ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾

أي لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

٢٥٠- ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

أي فليس لكم عند نهاية العدة

إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف

أما الإمساك للمضارة

أو التسريح مع الأذى ومنع الحق

فإن ذلك لا يحل لكم.

٢٥١- ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوِى عَدْلٍ مّنْكُمْ ﴾

على الرجعة إن راجعتم

أو المفارقة إن فارقتم

قطعا للتنازع

وحسما لمادة الخصومة.

٢٥٢- ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾

من وجه لا يخطر بباله

ولا يكون في حسابه

فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة أو عند المراجعة يجعل الله له مخرجا

وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة.

٢٥٣- من وثق بالله فيما نابه
كفاه ما أهمه
﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾.

٢٥٤- ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾
أي : لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب.
﴿ قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾
جعل سبحانه للشدة أجلا تنتهي إليه
وللرخاء أجلا ينتهي إليه .

٢٥٥- ﴿وَٱللاَّئِى يَئِسْنَ من ٱلْمَحِيضِ من نّسَائِكُمْ﴾
وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن وأيسن منه.
﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾
أي: شككتم وجهلتم كيف عدتهن.
﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱللاَّئِى لَمْ يَحِضْنَ﴾
لصغرهن، وعدم بلوغهن سن المحيض، أي: فعدتهن ثلاثة أشهر

٢٥٦- ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلأحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
أي: انتهاء عدتهن وضع الحمل.
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾
يسهل عليه أمره في الدنيا والآخرة
قال الضحاك: من يتق الله، فيطلق للسنة يجعل له من أمره يسراً في الرجعة.

٢٥٧- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾
هذا بيان ما يجب للنساء من السكنى، أي: بعض مكان سكناكم.
﴿من وُجْدِكُمْ﴾
أي: من سعتكم وطاقتكم ، وهذا في المطلقة الرجعية .
أما التي طلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى.
﴿وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة .

٢٥٨- ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة.

٢٥٩- ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾

هو خطاب للأزواج والزوجات، الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق

أي: تشاورا بينكم بما هو معروف غير منكر، وليقبل بعضكم من بعض من المعروف والجميل في شأن الولد.

٢٦٠- ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾

أي: في أجر الرضاع، فأبى الزوج أن يعطي الأمّ الأجر، وأبت الأمّ أن ترضعه إلاّ بما تريد من الأجر.

﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾

أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

٢٦١- ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِهِ﴾

فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهم.

﴿ومن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾

أي: كان مضيقا عليه في الرزق فقيرا.

﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءاتَاهُ ٱللَّهُ﴾

أي: مما أعطاه الله من الرزق ليس عليه غير ذلك.

٢٦٢- تنبيه مهم للنساء

فلا يكلفوا الأزواج أكثر من طاقتهم.

﴿لاَ يُكَلّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا ءاتَاهَا﴾

أي: ما أعطاها من الرزق

فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني.

٢٦٣- ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾

أي: بعد ضيق وشدّة سعة وغنى.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمَّن سواك

٢٦٤- ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله﴾

وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا .

﴿فحاسبناها حسابا شديدا﴾

حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا.

﴿وعذبناها عذابا نكرا﴾

أي: عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكراً في الآخرة

وفي الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ

٢٦٥- ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾

أي : عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها .

﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً﴾

أي: هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة

فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم.

٢٦٦- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خلق سبع سماوات ومن ٱلأرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

وخلق الأرض مثلهن يعني سبعا من الأرضين

وفِي الصحيحين تأكيد ذلك

قال ﷺ:

"من ظلم شبرًا من الأرض طوقه من سبع أرضين".

﴿يتنزل الأمر بينهن﴾

قال قتادة:

في كل أرض من أرضه

وسماء من سمائه

خلق من خلقه

وأمر من أمره

وقضاء من قضائه

﴿ سورة التحريم ﴾

٢٦٧- ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ﴾

التوبة النصوح الصادقة

وقيل : الخالصة

وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب

والاستغفار باللسان

والإقلاع بالبدن

والعزم على أن لا يعود.

﴿ سورة الملك ﴾

٢٦٨- ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾

تبارك أي كثر خير الله وعظم

والملك هو ملك السموات والأرض في الدنيا والآخرة

٢٦٩- ﴿وهو على كل شيء قدير﴾

لا يعجزه شيء

يتصرف في ملكه كيف يريد

من إنعام وانتقام

ورفع وخفض

وإعطاء ومنع .

٢٧٠- ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقا﴾.

بعضها فوق بعض

﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾من تناقض ، ولا تباين ، ولا اعوجاج ، ولا تخالف

بل هي مستوية دالة على خالقها .

٢٧١- ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾

اردد طرفك إلى السماء

وتأمل : هل ترى فيها – على عظمتها واتساعها – من تشقق أو تصدع

٢٧٢- ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾

مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة وأقطع للمعذرة

٢٧٣- ﴿ ينقلب إليك البصر خاسئا ﴾

ذليلا صاغرا عن أن يرى شيئا من العيب في خلق السماء

﴿ وهو حسير ﴾

كليل منقطع

٢٧٤- ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾

قال قتادة:

خلق الله النجوم لثلاث:

زينة للسماء

رجوما للشياطين

علامات يهتدى بها في البر والبحر

٢٧٥- ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾

جهنم تكاد تتقطع ، وينفصل بعضها من بعض . من شدة غضبها من الكفار

اللهم أجرنا من النار

٢٧٦- ﴿ألا يعلم من خلق﴾

ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده

فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده وأعلم شيء بالمصنوع صانعه

﴿وهو اللطيف الخبير﴾

الذي لطف علمه بما في القلوب

الخبير بما تسره وتضمره الأمور

لا تخفى عليه من ذلك خافية

٢٧٧- ﴿أأمنتم من في السماء﴾هو الله تعالى

﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها

﴿فإذا هي تمور﴾ تضطرب

٢٧٨- ﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾
حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل
وقيل : ريح فيها حجارة

٢٧٩- جعل في الطير من دقة الصنعة في خفة أجسامها وكسوتها بالريش ونشره بطريقة معينة إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو وتقدم إلى الأمام فسبحان خالقها ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير﴾

٢٨٠- ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى﴾
هو الكافر يكب على معاصي الله في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه

٢٨١- ﴿أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾
هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على بصيرة فيحشر في الآخرة سويا على صراط مستقيم يؤدي به إلى الجنة

٢٨٢- ﴿فلما رأوه زلفة﴾
رأوا العذاب قريبا
﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾
اسودت وعلتها الكآبه وغشيتها الذلة
﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾
كنتم به تكذبون

٢٨٣- ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا﴾أخبروني إن صار ماؤكم غائرا في الأرض لا يبقى له وجود أصلا
أو صار ذاهبا في الأرض إلى مكان بعيد لا تناله الدلاء

٢٨٤- ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾
أي : بماء كثير جار لا ينقطع ؟
لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى
بالأمطار والأنهار حتى أنتم به تنعمون

﴿ سورة القلم ﴾

٢٨٥- ﴿ن﴾ حرف من حروف الهجاء كالفواتح الواقعة في أوائل السور

﴿والقلم﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان .

﴿وما يسطرون﴾ ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم

٢٨٦- ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾

إنك يا محمد ﷺ بنعمة الله التي أنعم بها عليك وهي النبوة والرياسة العامة بريء من الجنون

٢٨٧- ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾

إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن

ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.

٢٨٨- ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾.

ودوا لو تلين لهم فيلينون لك

وقيل:ودوا لو تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فهم يدهنون يظهرون لك الملاينة لتميل معهم .

٢٨٩- ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾

الحلاف : كثير الحلف بالباطل

مهين : حقير

٢٩٠- ﴿هماز مشاء بنميم﴾

هماز: يذكر الناس بالشر في وجوههم

لمّاز:الذي يذكرهم في مغيبهم

مشاء بنميم: يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم

٢٩١- ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾

عتل : هو الشديد الخَلْق الفاحش الخُلُق

الزنيم : الدعيّ المُلصق بالقوم وليس هو منهم

٢٩٢- ﴿سنسمه على الخرطوم﴾

سوف نجعل الوسم بالسواد على أنفه وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل دخولها ونُلحِق به شيئا لا يفارقه يعرف به

٢٩٣- ﴿وغدوا على حرد﴾

أي انطلقوا منفردين عن قومهم غير مخالطين لهم

﴿قادرين﴾ على جنتهم عند أنفسهم

٢٩٤- ﴿قال أوسطهم﴾أعقلهم وخيرهم

﴿ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله وتستغفرونه من فعلكم

٢٩٥- ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾

طالبون منه الخير

راجون لعفوه

راجعون إليه

٢٩٦- ﴿يوم يكشف عن ساق﴾

قالﷺ: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا"

٢٩٧- ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾

يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون

٢٩٨- ﴿ترهقهم ذلة﴾

تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة

﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود﴾في الدنيا

﴿وهم سالمون﴾

معافون من العلل متمكنون من الفعل

٢٩٩- ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة
حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج لأنهم يظنونه إنعاما

٣٠٠- ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾
ذرني، أي خلِّ بيني وبينه ووكل أمره إليّ ، فلا يشتغل به قلبك ، فأنا أكفيك أمره
والمراد بهذا الحديث القرآن

٣٠١- ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾
يونس عليه السلام لا تكن مثله في الغضب
﴿إذ نادى﴾ نداءه "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"
﴿وهو مكظوم﴾ مغموم

٣٠٢- ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه﴾توفيقه للتوبة
﴿لنبذ بالعراء﴾لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات
﴿وهو مذموم﴾يلام بالذنب الذي أذنبه

﴿ سورة الحاقة ﴾

٣٠٣- ﴿الحاقة﴾
هي القيامة لأن الأمر يحق فيها والحاقة يوم الحق لأنها تظهر فيها الحقائق
﴿ما الحاقة﴾
أي شيء هي في حالها أو صفاتها؟

٣٠٤- ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾
أي شيء أعلمك ما هي ؟
فكأنها خارجة عن دائرة علم المخلوقين

٣٠٥- ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾
أي بالقيامة وسميت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها
﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾
الطاغية الصيحة التي جاوزت الحد

٣٠٦- ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾

الريح الصرصر هي الشديدة البرد

والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد

لشدة هبوبها

وطول زمنها

وشدة بردها

٣٠٧- ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾

﴿حسوما﴾ أي تحسمهم حسوما أي تفنيهم وتذهبهم

٣٠٨- ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة﴾

المؤتفكات: قرى قوم لوط

بالخاطئة: أي بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي

﴿فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾

رابية: أي أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم

٣٠٩- ﴿فليس له اليوم ها هنا حميم﴾

ليس له يوم القيامة

قريب ينفعه أو يشفع له

لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه

ويهرب عنده الحبيب من حبيبه

﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾

إلا من صديد أهل النار

﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾

أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب

٣١٠- ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾

الوتين عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب ، وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه

﴿ سورة المعارج ﴾

٣١١- ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾

السؤال مضمن معنى الدعاء والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع

٣١٢- ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ ﴾

أي: ذي الدرجات التي تصعد فيها الملائكة

وقال الكلبي: هي السمٰوات، وسماها معارج لأن الملائكة تعرج فيها

٣١٣- ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾

أي: تصعد في تلك المعارج التي جعلها الله لهم

والروح جبريل، أفرد بالذكر بعد الملائكة لشرفه

﴿فِى يَومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

المراد يوم القيامة مدّة موقف العباد للحساب، هي هذا المقدار من السنين

٣١٤- ﴿فَٱصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾

لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾

يرون العذاب الواقع بهم، أو يرون يوم القيامة بعيداً أي: غير كائن لأنهم لا يؤمنون به

فمعنى ﴿بَعِيداً﴾ مستبعداً محالا

﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ نعلمه كائناً قريباً؛ لأن ما هو آت قريب

٣١٥- ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَاء كَٱلْمُهْلِ﴾

المهل ما أذيب من النحاس والرصاص والفضة

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾

كالصوف المصبوغ فإذا بُسَّت وطيرت في الهواء أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح

٣١٦- ﴿ وَلاَ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾

أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدّة الأهوال التي أذهلت القريب عن قريبه، والخليل عن خليله

٣١٧- ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾

أي: يبصر كلّ حميم حميمه، لا يخفى منهم أحد عن أحد ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضا

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾

المراد بالمجرم: الكافر، أو كلّ مذنب ذنباً يستحق به النار لو يفتدي من عذاب يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِبَنِيهِ﴾ .

٣١٨- ﴿بِبَنِيهِ وَصَٰحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾

فإن هؤلاء أعزّ الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه، وخلص مما نزل به من العذاب

﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُؤْوِيهِ﴾

أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم

٣١٩- ﴿وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً﴾

أي: ويودّ المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق.

﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ الافتداء من عذاب جهنم

٣٢٠- ﴿كلا إنها لظى﴾

لظى اسم لجهنم واشتقاقها من التلظي في النار وهو التلهب.

﴿نزاعة للشوى﴾

تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا

والشواة جلدة الرأس.

٣٢١- ﴿تدعوا من أدبر وتولى﴾

أي إن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا وأعرض عنه

﴿وجمع فأوعى﴾

أي جمع المال فجعله في وعاء ، فلم ينفق منه في سبيل الخير

٣٢٢- ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾

الهلع أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه

﴿إذا مسّه الشر جزوعا﴾

إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك فهو كثير الجزع

﴿وإذا مسّه الخير منوعا﴾

وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة فهو كثير المنع والإمساك

٣٢٣- ﴿إِلاَّ ٱلْمُصَلّينَ﴾

أي: المقيمين للصلاة

يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع؛ وأنهم على صفات محمودة وخلال مرضية؛ لأن إيمانهم ودين الحق يزجرهم عن الاتصاف بتلك الصفات

ويحملهم على الاتصاف بصفات الخير

٣٢٤- ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مّنْ عَذَابِ رَبّهِم مُّشْفِقُونَ﴾

أي: خائفون وجلون مع ما لهم من أعمال الطاعة استحقاراً لأعمالهم، واعترافاً بما يجب لله سبحانه عليهم

٣٢٥- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

أي: على أذكارها وأركانها وشرائطها، لا يخلون بشيء من ذلك.

ويحافظون عليها بعد فعلها من أن يفعلوا ما يحبطها ويبطل ثوابها

٣٢٦- ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى التكذيب ويستهزؤن بك

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ عن يمين النبي ﷺ وشماله جماعات متفرقة .

٣٢٧- قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبيّ ﷺ ويستمعون كلامه فيكذّبونه ويكذبون عليه، ويستهزئون بأصحابه ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنّها قبلهم

فنزلت:

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾

٣٢٨- ﴿ كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾

أي من القذر الذي يعلمون به ، فلا ينبغي لهم التكبر

٣٢٩- قال محمود الورّاق :

عَجِبتُ من مُعْجَبٍ بصورته

وكان في الأصل نطفةً مَذِرهْ

وهو غَداً بعد حُسْن صورته

يصيرُ في اللحد جيفةً قَذرهْ

وهو على تيهه ونَخْوته

ما بين ثوبيه يحمل العذرهْ

٣٣٠- ﴿فَلاَ أُقْسِمُ﴾ أي أقسم. و«لا» صلة.

﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ﴾

يعني مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه

٣٣١- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلأَجْدَاثِ﴾

هي القبور

﴿سِرَاعاً﴾مسرعين

﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾إلى شيء منصوب علم أو راية

﴿يُوفِضُونَ﴾يسرعون يتسابقون إليه

﴿خٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب

﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾تغشاهم ذلة شديدة

﴿ سورة نوح ﴾

٣٣٢- ﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾

مالكم لا تخافون الله فتوحدوه وتطيعوه؟

والوقار العظمة .

٣٣٣- ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾

خلقكم على أطوار مختلفة: نطفة، ثم مضغة، ثم علقة إلى تمام الخلق، ثم تكونون صبيانا ، ثم شبابا ، ثم شيوخا

فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة

٣٣٤- ﴿وقال نُوحٌ رَّبّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّاراً﴾

لما أيس نوح عليه السلام من إيمانهم وإقلاعهم عن الكفر دعا عليهم بالهلاك. فأجاب الله دعونه وأغرقهم

قال قتادة: دعا عليهم بعد أن أوحي إليه:

﴿إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾

﴿دَيَّاراً﴾من يسكن الديار

٣٣٥- ﴿رَّبّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾

منزله الذي هو ساكن فيه

﴿مُؤْمِناً﴾ فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كامرأته وولده

﴿وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً﴾

هلاكاً وخسراناً ودماراً

وقد شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة .

﴿ سورة الجن ﴾

٣٣٦- ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾

قل يا محمد ﷺ لأمتك: أوحي إليّ على لسان جبريل

﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مّنَ ٱلْجِنّ﴾

عدد منهم إلى قراءتي للقرآن ، والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

ولم يرسل الله إليهم رسلا منهم بل الرسل جميعا من الإنس

٣٣٧- ﴿فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءاناً عَجَباً﴾

أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم، أي: سمعنا كلاماً مقروءاً عجباً في فصاحته وبلاغته

وقيل: عجباً في مواعظه

وقيل: في بركته

٣٣٨- ﴿ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فآمنا به وَلَن نُّشرِكَ بِرَبّنَا أَحَداً ﴾

في الآية أن أعظم ما في دعوة

محمد ﷺ توحيد الله تعالى وخلع الشرك وأهله

٣٣٩- ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلاَ وَلَداً ﴾

والجدّ عند أهل اللغة العظمة والجلال، يقال: جدّ في عيني أي: عظم

فالمعنى: ارتفع عظمة ربنا وجلاله

وقيل جدّه قدرته

٣٤٠- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطاً﴾

ينكر الجن قول مشركيهم وسفهائهم الكذب على الله من دعوى الصاحب والولد وغير ذلك

والشطط:

الغلو في الكفر

والبعد عن القصد

ومجاوزة الحد

٣٤١- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً﴾

لم يخطر ببالنا أن أحدا يتجرأ على الكذب على الله ، كما صنع دعاة الإشراك بالله وسدنة الآلهة الزائفة حتى سمعنا القرآن ، فعلمنا بطلان قولهم وبطلان ما كنا نظنه بهم من الصدق

٣٤٢- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مّنَ ٱلإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مّنَ ٱلْجِنّ﴾

كان العرب إذا نزل الرجل بوادٍ قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه، فيبيت في جواره حتى يصبح

﴿فَزَادوهُمْ رَهَقاً﴾زاد رجال الجنّ من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقاً أي: سفهاً وطغياناً

٣٤٣- ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاء﴾

طلبنا خبرها، كما به جرت عادتنا ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَساً﴾

من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع

﴿شَدِيداً﴾ قوياً

﴿وَشُهُباً﴾ جمع شهاب، وهو الشعلة المقتبسة من نار الكوكب

٣٤٤- ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾

أي: جماعات متفرقة

وأصنافاً مختلفة

وأهواء متباينة

قال سعيد بن المسيب:

كانوا مسلمين ويهود ونصارى ومجوس

٣٤٥- ﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً﴾

والبخس النقصان، والرهق العدوان والطغيان

والمعنى: لا يخاف أن ينقص من حسناته، ولا أن يزاد في سيئاته

٣٤٦- ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ﴾

القاسطون: الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً﴾

أي: قصدوا طريق الحق والخير واجتهدوا في البحث عنه حتى وُفِّقُوا له

٣٤٧- ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾

والمعنى: وأوحي إليّ أن الشأن لو استقام الجنّ أو الإنس، أو كلاهما على طريقة الإسلام

﴿لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾

أي ماء كثيرا ولآتيناهم خيرا كثيرا واسعا

٣٤٨- ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

أي: لنختبرهم، فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾

أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يسلكه أي: يدخله عذاباً صعداً أي: شاقاً صعباً.

٣٤٩- ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾

وأوحي إليّ أن المساجد مختصة بالله

وقيل المساجد كل البقاع لأن الأرض كلها مسجد

﴿فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً﴾

أي لا تطلبوا العون ، فيما لا يقدر عليه إلا الله ، من أحد من خلقه كائنا ما كان ، فإن الدعاء عبادة

٣٥٠- ﴿وَأَنَّهُ لَّمَا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾

هو النبي ﷺ

﴿يَدْعُوهُ﴾ أي: يدعوا الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة

﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾

أي: كاد الجنّ يكونون

على رسول الله ﷺ لبداً أي: متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

٣٥١- ﴿قُلْ إِنّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً﴾

أي: لا أقدر أن أدفع عنك ضرّاً ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا أو الدين

٣٥٢- ﴿قُلْ إِنّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾

أي: لا يدفع عني أحد عذابه إن أنزله بي

﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾

أي: ملجأ ومعدلاً وحرزاً

٣٥٣- ﴿إِلاَّ بَلاَغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِ﴾

أي : إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته ، فآخذ نفسي بما آمر به غيري ، فإن فعلت ذلك نجوت ، وإلا هلكت

٣٥٤- ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾

أي: لست أعلم قرب العذاب الذي يعدكم الله به

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبّي أَمَداً﴾

أي: غاية ومدّة ، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده

٣٥٥- ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾

أي لا يُطلِع على الغيب ، وهو ما غاب عن العباد أحدا منهم

٣٥٦- ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾

استثنى من ارتضى من الرسل

فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم

وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوّتهم

وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى

وينظر في الكف

ويزجر بالطير ممن ارتضاه

فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾

يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملائكة يحرسونه من تعرّض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب ، ويحوطونه من أن تسترقه الشياطين ، فتُلقيه إلى الكهنة

﴿ سورة المزمل ﴾

٣٥٧- ﴿يأَيُّهَا ٱلْمُزَّمّلُ﴾

الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم،كان يتزمل بثيابه في أوّل ما جاءه جبريل بالوحي خوفا منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة ، فأتى أهله وقال : زملوني ، دثروني . ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وأنس بجبريل

٣٥٨- ﴿وَرَتّلِ ٱلْقُرْءانَ تَرْتِيلاً﴾

أي: اقرأه على مهل مع تدبر حرفا حرفا

والترتيل هو أن يبين جميع الحروف

ويوفي حقها من الإشباع دون تنطع وتعقر في النطق

٣٥٩- ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾

أي: سنوحي إليك القرآن

وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده ، وحلاله وحرامه ، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينه بالتوحيد

٣٦٠- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾

يقال لقيام الليل ناشئة إذا كان بعد نوم ، فإذا نمت من أول الليل ثم قمت فتلك المنشأة والنشأة

﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْأً﴾

أثقل على المصلي من صلاة النهار

﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾

أثبت قراءة لحضور القلب فيها

وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة ، والدنيا ساكنة

٣٦١- ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾

أي: إذا عرفت أنه المختص بالربوبية، فاتخذه وكيلاً، أي: قائماً بأمورك، وعوّل عليه في جميعها

٣٦٢- ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾

أي: دعني وإياهم، ولا تهتم بهم فإني أكفيك أمرهم وأنتقم لك منهم

﴿أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ﴾

أي: أرباب الغنى والسعة والترفه واللذة في الدنيا

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾

إلى انقضاء آجالهم ، وقيل إلى نزول عقوبة الدنيا بهم

٣٦٣- ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً﴾

الأنكال الأغلال ، وقيل هي أنواع العذاب الشديد

﴿وجحيما﴾ أي : نارا مؤججه

﴿وطعاما ذا غصة﴾

أي لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه فلا ينزل ولا يخرج

﴿وعذابا أليما﴾

ونوعا آخر من العذاب غير ما ذكر

٣٦٤- ﴿يوم تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾

تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة والرعدة الشديدة

﴿وكانتِ ٱلجِبالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾

أي: وتكون الجبال

وإنما عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه

والكثيب الرمل المجتمع

والمهيل الذي يمرّ تحت الأرجل

أي رملا سائلا لشدة الرجفة

٣٦٥- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِداً عَلَيْكُمْ﴾

يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾

يعني: موسى

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾

أي شديدا ثقيلا غليظا

٣٦٦- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾

أي: كيف تقون أنفسكم

﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾

أي: إن بقيتم على كفركم

﴿يَوْماً﴾

أي: عذاب يوم

﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيباً﴾

لشدّة هوله، أي يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور

٣٦٧- ﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ﴾

أي: متشققة به لشدّته وعظيم هوله

وانفطارها لنزول الملائكة

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾

أي: كائناً لا محالة

٣٦٨- ﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾

أي ما تقدّم من الآيات

﴿تذكرة﴾

وهي الموعظة

﴿فَمَن شَاء ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾

أي: اتخذ بالطاعة التي أهم أنواعها التوحيد طريقاً توصله إلى رضوان الله في الجنة

٣٦٩- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾

المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثي الليل أحيانا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه

﴿وَطَائِفَةٌ مّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾

وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك

٣٧٠- ﴿والله يقدر الليل والنهار﴾

يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل

﴿علم أن لن تحصوه﴾

أن لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة

وقيل:علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل

﴿فتاب عليكم﴾

فعاد عليكم بالعفو ورخص لكم في ترك قيام الليل إذا عجزتم

٣٧١- ﴿فأقرأوا ما تيسر من القرآن﴾

أي فاقرءوا في الصلاة بالليل أو في غير الصلاة ما خف عليكم، وتيسّر لكم منه من غير أن ترقبوا وقتاً

وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل

٣٧٢- ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾

فلا تطيقون قيام الليل

﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾

يسافرون فيها للتجارة والأرباح يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل

﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾

يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل

٣٧٣- ﴿واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾

كثير المغفرة لمن استغفره

كثير الرحمة لمن استرحمه

﴿ سورة المدثر ﴾

٣٧٤- قال المفسرون:

لما بدىء رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل

فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألىء

ففزع ووقع مغشياً عليه

فلما أفاق دخل على خديجة

ودعا بماء فصبه عليه

وقال: «دثروني دثروني»، فدثروه بقطيفة

﴿يا أيها المدثر﴾: يا أيها الذي قد تدثر بثيابه، أي: تغشى بها

٣٧٥- ﴿قم فأنذر﴾

انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا

٣٧٦- ﴿وربك فكبر﴾

واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير

وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة وأنه أكبر من أن يكون له شريك

٣٧٧- ﴿ وثيابك فَطَهِّر ﴾

أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها من النجاسات

وقال قتادة : نفسك فطهرها من الذنوب

٣٧٨- ﴿ والرجز فَاهْجُر ﴾

أي : اترك الأصنام والأوثان ، فلا تعبدها ، فإنها سبب العذاب

٣٧٩- ﴿ وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾

لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوّة ، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير

وقيل المعنى : إذا أعطيت أحدًا عطية فأعطها لوجه الله . ولا تمن بعطيتك على الناس

٣٨٠- ﴿ولربك فاصبر﴾

أي : حملت أمرا عظيما ستحاربك العرب عليه والعجم ، فاصبر عليه لله

٣٨١- ﴿فإذا نقر في الناقور﴾

المراد النفخ في الصور

كأنه قيل : اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم

٣٨٢- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾

دعني، وهي كلمة تهديد ووعيد، والمعنى: دعني والذي خلقته حال كونه وحيداً في بطن أمه لا مال له ولا ولد

قال المفسرون: وهو الوليد بن المغيرة.

٣٨٣- ﴿إنه فكر وقدر﴾ فكر في شأن النبي ﷺ

﴿فقتل﴾ لُعن

﴿كيف قدر﴾ على أي حال قدر ما قدر من الكلام

٣٨٤- ﴿ثم نظر﴾ بأي شيء يدفع القرآن ويقدح فيه

﴿ثم عبس﴾ قطب وجهه لما لم يجد مطعنا يطعن به القرآن

﴿وبسر﴾ كلح وجهه وتغير

٣٨٥- ﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ قال ليس هذا القرآن إلا سحر ينقله محمد ﷺ عن غيره

٣٨٦- ﴿ سأصليه سَقَر ﴾

سأدخله النار ، وسقر من أسماء النار

اللهم أجرنا من النار

٣٨٧- ﴿ إنها لإحدى الكُبَر ﴾

أي إن سَقَر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبر

وقيل : إن تكذيبهم لمحمد ﷺ لإحدى الكبر

٣٨٨- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾

أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها

﴿إِلاَّ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾

فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم

٣٨٩- ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ﴾

أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم. قال قتادة: كلما غوى غاوٍ غوينا معه. وقال ابن زيد:

نخوض مع الخائضين في أمر محمد ﷺ

وهو قولهم: كاذب مجنون ساحر شاعر

٣٩٠- ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾

أي : مثل الحمير الوحشية الشديدة النفار

﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾

أي: من رماة يرمونها، وقيل القسورة بلسان العرب الأسد

٣٩١- ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾

أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعاته

﴿ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾

أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب، والحقيق بأن يقبل توبة التائبين

من العصاة، فيغفر ذنوبهم

﴿ سورة القيامة ﴾

٣٩٢- ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾

أي أُقسم بيوم القيامة

وإقسامه سبحانه بيوم القيامة

لتعظيمه وتفخيمه

ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته

٣٩٣- ﴿ وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾

أقسم بالنفس اللوامة التي تلوم صاحبها على تقصيره

وهي نفس المؤمن تلوم على ما فات وتندم

فتلوم نفسها على الشر لِمَ تعمله

وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه

٣٩٤- ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾

أن يقدم فجوره فيما يستقبله من الزمان

فيقدم الذنب ويؤخر التوبة

يريد أن يَفْجُرَ ما امتدّ عمره

ولا يذكر الموت

٣٩٥- ﴿فإذا برق البصر﴾ فزع من شدة شخوصه للموت أو البعث

﴿وخسف القمر﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود

﴿وجمع الشمس والقمر﴾ ذهب ضوؤهما جميعا فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار

﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾ من الله ﷻ ومن حسابه

﴿كلا لا وزر﴾ لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ

٣٩٦- ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾

إليه المرجع والمنتهى والمصير

٣٩٧- ﴿بَلِ ٱلإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾

يعرف حقيقة ما هو عليه من

إيمان أو كفر

وطاعة أو معصية

واستقامة أو اعوجاج

وقيل المعنى:

بل جوارح الإنسان عليه شاهدة

٣٩٨- ﴿لاَ تُحَرّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾

كان ﷺ يحرّك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي حرصاً على أن يحفظه ﷺ فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرّك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك

٣٩٩- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾

في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء

﴿وَقُرْءانَهُ﴾

أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾

أي: أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل

﴿فَاتَّبِعْ قُرْءانَهُ﴾

فاستمع له وأنصت إلى قراءته

٤٠٠- ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾

أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام، وبيان ما أشكل منه.

فكان ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جِبْرِيل أنصت ، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله تعالى

٤٠١- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾

أي: ناعمة غضة حسنة

٤٠٢- ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

أي: إلى خالقها ومالك أمرها ناظرة، أي: تنظر إليه،هكذا تواترت الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون ربهم يوم القيامة، كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم

٤٠٣- ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾

أي: كالحة عابسة كئيبة

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

الفاقرة: الداهية العظيمة

كأنما كسرت فقار الظهر

٤٠٤- ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾

أي: بلغت النفس أو الروح التراقي، وهي جمع ترقوة، وهي عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت

٤٠٥- ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾

أي: قال من حضر صاحبها:

من يرقيه ويشتفي برقيته؟. التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئًا

٤٠٦- ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾

أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنه الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد

٤٠٧- ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾

التفت ساقه بساقه

عند نزول الموت به

فماتت رجلاه

ويبست ساقاه ولم تحملاه

وقد كان جوالا عليهما

فالناس يجهزون جسده

والملائكة يجهزون روحه

٤٠٨- ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾

أي: إلى خالقك تساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد

٤٠٩- ﴿فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ﴾

لم يصدّقَ بالرسالة ولا بالقرآن

ولا صلى لربه

فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه

﴿وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾

كذّب بالرسول ﷺ وبما جاء به

وتولى عن الطاعة والإيمان

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾

يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك

٤١٠- ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾

أي: وليك الويل

وأصله: أولاك الله ما تكرهه

يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾

أي هملا لا يؤمر ولا ينهى

ولا يحاسب ولا يعاقب

٤١١- ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾

أي هملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب .

٤١٢- ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾

أي : ألم يكُ ذلك الإنسان قطرة من مني يراقُ في الرحم .

٤١٣- ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾

أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه

﴿ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾

أي: يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا، فإن الإعادة أهون من الابتداء

﴿ سورة الإنسان ﴾

٤١٤- ﴿هل أتى على الإنسان﴾

أي قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم

﴿حين من الدهر﴾

قبل أن ينفخ فيه الروح

وقيل المراد بالإنسان بنو آدم والحين مدة الحمل

﴿لم يكن شيئا مذكورا﴾

كان جسدا مصورا ترابا وطينا

لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا

٤١٥- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ من نُّطْفَةٍ﴾

المراد بالإنسان هنا: ابن آدم والنطفة المني

﴿أَمْشَاجٍ﴾

هي الأخلاط والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما

﴿نبتليه﴾

خلقناه مريدين ابتلاءه بالخير والشر والتكاليف

﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾

ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه

٤١٦- ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾

أي: بينا له، وعرّفناه طريق الهدى والضلال، والخير والشرّ، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله

سواء كان شاكرا أو كان كفورا

٤١٧- ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾

يوفون إذا نذروا لله سبحانه

والنذر في الشرع :

ما أوجبه المكلف على نفسه لله تعالى من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجبا بالشرع

٤١٨- ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾

المراد يخافون يوم القيامة

استطار شر ذلك اليوم

حتى ملأ السماوات والأرض

فانشقت السماء

وتناثرت الكواكب

والأرض دكت

والجبال نسفت

٤١٩- ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾

أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على حبه لديهم وقلته عندهم

٤٢٠- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾

لا يتوقعون المكافأة ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك

علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم

﴿لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً﴾

لا نطلب منكم المجازاة على هذا الإطعام، ولا نريد منكم الشكر لنا، بل هو خالص لوجه الله

٤٢١- ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾

عبوسا : تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته

قمطريرا : صعبا شديدا

٤٢٢- ﴿ فَوَقَّهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ ٱلْيَوم ﴾

دفع عنهم شرّه بسبب خوفهم منه وإطعامهم لوجهه

﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا ﴾

أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب .

والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة

اللهم إنا نسألك من فضلك

٤٢٣- ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾

سخرت ثمارها لمتناوليها تسخيراً كثيراً بحيث يتناولها القائم والقاعد والمضطجع لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك

٤٢٤- ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً ﴾

لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم ، شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة

بخلاف الحور العين فإنه شبههن باللؤلؤ المكنون لأنهن لا يمتهن بالخدمة

٤٢٥- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾

أي: وإذا رميت ببصرك هناك، يعني: في الجنة رأيت نعيماً لا يوصف، وملكاً كبيراً لا يقادر قدره

٤٢٦- ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾

قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي:

يؤتون بالطعام فإذا كان آخره أتوا بِالشَّرَاب الطهور فيشربون فأضمر بطونهم من ذلك

ويفيض عرق من أبدانهم

مثل ريح المسك

٤٢٧- ﴿ عَالِيهم ثِيَابُ سُندُسٍ خضرٌ وإستبرق ﴾

السندس هو الحرير الرقيق

والإستبرق ما غلظ من الديباج

﴿ وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾

وفِي سورة فاطر ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾

يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك

٤٢٨- ﴿ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء ﴾

أي: يقال لهم: إن هذا الذي ذكر من أنواع النعم كان لكم جزاء بأعمالكم أي: ثواباً لها

﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾

شُكْر الله سبحانه لعمل عبده هو قبول طاعته

٤٢٩- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءانَ تَنزِيلاً﴾

أي: فرّقناه في الإنزال، ولم ننزله جملة واحدة ، ولم تأت به من عندك كما يدَّعيه المشركون

٤٣٠- ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ ﴾

ومن حكمه، وقضائه تأخير نصرك إلى أجل اقتضته حكمته

﴿ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءاثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾

أي: لا تطع كل واحد من مرتكب لإثم وغال في كفر

٤٣١- ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾

صلّ لربك أوّل النهار وآخره، فأوّل النهار صلاة الصبح، وآخره صلاة العصر

٤٣٢- ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴾

وهو يوم القيامة، وسمي ثقيلاً لما فيه من الشدائد والأهوال

فهم لا يستعدون له ولا يعبأون به

٤٣٣- ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾

شددنا أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق

﴿ سورة المرسلات ﴾

٤٣٤- ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفاً ﴾

أقسم سبحانه بالملائكة المرسلة بوحيه وأمره ونهيه

﴿ فالعاصفات عصفا ﴾

هي الملائكة الموكلة بالرياح يعصفون بها

وقيل : يعصفون بروح الكافر

﴿ والناشرات نشرا ﴾

الملائكة الموكلون بالسحاب ينشرونها

أو ينشرون أجنحتهم في الجو عند النزول بالوحي

٤٣٥- ﴿ فالفارقات فرقا ﴾

يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام

﴿ فالملقيات ذكرا ﴾

هي الملائكة تلقي الوحي إلى الأنبياء

﴿ عذرا أو نذرا ﴾

المعنى أن الملائكة تلقي الوحي إعذارا من الله إلى خلقه

وإنذارا من عذابه

٤٣٦- ﴿فإذا النجوم طمست﴾

محيَ نورها وذهب ضوؤها

﴿وإذا السماء فرجت﴾

فتحت وشُقت

﴿وإذا الجبال نسفت﴾

قلعت من مكانها

وطارت في الجو هباء

فاستوى مكانها بالأرض

﴿وإذا الرسل أقتت﴾

جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم

٤٣٧- ﴿ألم نهلك الأولين﴾

الكفار من الأمم الماضية

يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم

﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾

يعني كفار مكة ومن وافقهم

حين كذبوا محمدا ﷺ

﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾

أي مثل ذلك الإهلاك نفعل بكل مشرك إما في الدنيا أو في الآخرة

٤٣٨- ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف حقير وهو النطفة

﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ مكان حريز وهو الرحم

﴿إلى قدر معلوم﴾ وهو مدّة الحمل

﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾ قدرنا أعضاءه وصفاته ، وجعلنا كل حال من أحواله

على الصفة التي أردنا ، فنعم المقدِّر الله سبحانه .

٤٣٩- ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ﴾

الكفت : الضم والجمع

والمعنى : ألم نجعل الأرض ضامة للأحياء على ظهرها في منازلهم والأموات في بطنها تضمهم وتجمعهم

٤٤٠- ﴿ أحياء وأمواتا ﴾

قال الخليل:

الكفت تقليب الشيء ظهرا لبطن أو بطنا لظهر .

فهم يكونون من تراب الأرض

ثم يعيشون على ظهرها أحياء

ثم ينقلبون فيها أمواتا

٤٤١- ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾

أي إلى ظل من دخان جهنم قد سطع ، ثم افترق ثلاث فرق

تكونون فيه حتى يفرغ الحساب

﴿ لا ظليل ولا يغني من اللهب ﴾

ليس فيه برد ظلال الدنيا

ولا يرد حر جهنم عنكم

٤٤٢- ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾

كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها

والشرر كل ما تطاير من النار متفرقا

والقصر البناء العظيم

اللهم إنا نعوذ بك من النار

٤٤٣- ﴿كأنه جمالة صفر﴾

وهي الإبل

قال الفراء: الصفر سود الإبل

لا يرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة

لذلك سمت العرب سود الإبل صفرا

قيل والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود

٤٤٤- ﴿ إن المتقين في ظلال وعيون ﴾

في ظلال الأشجار

وظلال القصور

لا كالظل الذي للكفار من الدخان

أو من النار

اللهم إنا نسألك الجنة

ونعوذ بك من النار

٤٤٥- ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾

وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون

وقيل يقال لهم ذلك في الآخرة

حين يدعون إلى السجود

فلا يستطيعون

٤٤٦- ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾

فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به ؟

﴿ سورة عم ﴾

٤٤٧- ﴿عمّ يتساءلون﴾

عن أي شيء يسأل بعضهم بعضا؟

ثم أجاب سبحانه عن هذا السؤال بقوله:

﴿عن النبأ العظيم﴾

الخبر الهائل وهو القرآن العظيم .

٤٤٨- ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾

اختلفوا في القرآن

فجعله بعضهم سحرا

وبعضهم شعرا

وبعضهم كهانة

وبعضهم قال هو أساطير الأولين .

٤٤٩- ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾

المهاد الوطاء والفراش كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوّم عليه

﴿والجبال أوتادا﴾

كالأوتاد للأرض لتسكن ولا تتحرك

٤٥٠- ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾

راحة لأبدانكم

والسبات:أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه

﴿وجعلنا الليل لباسا﴾

نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس

٤٥١- ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾

المراد به الشمس ، جعل فيها نورا وحرارة ، والوهج يجمع بين النور والحرارة

٤٥٢- ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾

المعصرات: هي السحاب التي تنعصر بالماء ولم تمطر بعد

والثجاج: المنصب بكثرة

٤٥٣- ﴿ وجنات أَلْفَافا ﴾

بساتين ملتفا بعضها ببعض لتشعب أغصانها

٤٥٤- ﴿إن جهنم كانت مرصادا﴾

كانت في حكم الله وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها

اللهم أجرنا من النار

٤٥٥- ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ماكثين في النار ما دامت الدهور

الحقب:القطعة الطويلة من الزمان إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر ثم كذلك إلى الأبد.

٤٥٦- ﴿إلا حميما﴾

وهو الماء الحار

﴿وغساقا﴾

وهو صديد أهل النار

﴿جزاء وفاقا﴾

وافق العذاب الذنب

فلا ذنب أعظم من الشرك

ولا عذاب أعظم من النار

٤٥٧- ﴿إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾

﴿وقال صوابا﴾ أي شهد بالتوحيد .

﴿ سورة النازعات ﴾

٤٥٨- سورة النازعات وتسمى الساهرة.

﴿والنازعات﴾أقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدّ .

٤٥٩- ﴿غرقا﴾ .

إغراقا في النزع حيث تنزعها من أقاصي الأجساد .

٤٦٠- ﴿والناشطات نشطا﴾.

الملائكة تنشط النفوس تخرجها من الأجساد جذبا بقوة والنّشط الجذب بسرعة .

﴿والسابحات سبحا﴾الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله .

٤٦١- ﴿ فالسابقات سبقا ﴾ .

هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة .

٤٦٢- ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾

تدبير الملائكة للأمر ، نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما ، وبتدبير أهل الأرض في الرياح ، والأمطار وغير ذلك .

٤٦٣- ﴿يوم ترجف الراجفة﴾

وهي النفخه الأولى التي يموت بها جميع الخلائق

﴿تتبعها الرادفة﴾

الرادفة النفخه الثانية التي يكون عندها البعث

﴿قلوب يومئذ واجفة﴾

لما عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقه

﴿أبصارها خاشعة﴾

تظهر في أعينهم الذلة والخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة

٤٦٤- ﴿يقولون أءنَّا لمردودون في الحافرة﴾

المنكرون للبعث يقولون أنردّ إلى أوّل حالنا وابتداء أمرنا ، فنصير أحياء بعد موتنا ، وبعد كوننا في حفر القبور؟

٤٦٥- ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾

النفخه الثانية التي يكون البعث بها

﴿فإذا هم بالساهرة﴾

قيل الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق

٤٦٦- ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾

المبارك المطهر

﴿طوى﴾ هو الوادي في جبل سيناء الذي نادى الرب سبحانه فيه موسى عليه السلام

٤٦٧- ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء﴾ من قدر على خلق السماء وفيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة، كيف يعجز عن إعادة الأجسام التي أماتها بعد أن خلقها أول مرة .

٤٦٨- ﴿رفع سمكها﴾.

جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض

﴿فسوّاها﴾فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل

لا تفاوت فيها

ولا اعوجاج

ولا فطور

ولا شقوق

٤٦٩- ﴿وأغطش ليلها﴾ جعله مظلما

﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس

﴿والأرض بعد ذلك﴾ بعد خلق السماء

﴿دحاها﴾ بسطها .

٤٧٠- ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾
فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون
وأخرج منها مرعاها أي النبات الذي يرعى .

٤٧١- ﴿والجبال أرساها﴾
جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها .

٤٧٢- ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾
الداهية العظمى التي تطمّ على سائر الطامات وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار

٤٧٣- ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾
أي متى وصولها ووقوعها ؟ كرسوّ السفينة
﴿فيم أنت من ذكراها﴾
لست في شيء من عملها وذكرها إنما يعلمها الله سبحانه

٤٧٤- ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾
إلا قدر آخر نهار أو أوله أو قدر الضحى ، المراد تقليل مدة الدنيا في نفوسهم إذا رأوا أهوال القيامة .

﴿ سورة عبس ﴾

٤٧٥- كان أشراف قريش عند النبي ﷺ
وقد طمع في إسلامهم
فأقبل إليه ابن أم مكتوم وهو أعمى فأعرض عنه ﷺ
فنزلت : ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ .

٤٧٦- ﴿وما عليك ألا يزكى﴾
أي شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي فإنه ليس عليك إلا البلاغ فلا تهتم بأمر من كان هكذا من الكفار .

٤٧٧- ﴿بأيدي سفرة﴾
السفرة الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهي السعي بين القوم.

٤٧٨- ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾

لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره .

٤٧٩- ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾

خلق من ماء مهين .

فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين ؟

٤٨٠- ﴿ثم السبيل يسره﴾

يسر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر

﴿ثم أماته فأقبره﴾

جعله ذا قبر يوارى فيه إكرامًا له .

٤٨١- ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾

أحياه بعد موته في الوقت الذي يريده الله تعالى .

٤٨٢- ﴿كلا لما يقض ما أمره﴾

بل أخل به بعضهم بالكفر وبعضهم بالعصيان وما قضى ما أمره الله إلا القليل .

٤٨٣- ﴿ثم شققنا الأرض شقا﴾

شققناها بالنبات الخارج منها بسبب نزول المطر شقا بديعا لائقا بما يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة .

٤٨٤- ﴿وعنبا وقضبا﴾

القضب هو القتّ الرطب الذي تعلف به الدواب .

﴿وحدائق غلبا﴾

النخل الغلب هي النخل الكرام الغلاظ الجذوع.

٤٨٥- ﴿وفاكهة وأبّا﴾ .

الأبّ كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر أنواع المرعى.

٤٨٦- ﴿فإذا جاءت الصاخَّة﴾ .

يعني صيحة يوم القيامة التي تصخ الآذان أي تصمها فلا تسمع .

٤٨٧- ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه﴾

هؤلاء أخص القرابة وأولاهم بالحنو والرأفة فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم وخطب فظيع.

٤٨٨- ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ .

مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين لأنهم علموا إذ ذاك ما لهم من النعيم والكرامة.

٤٨٩- ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ .

غبار وكدورة لما تراه مما أعده الله لها من العذاب .

﴿ترهقها قترة﴾

يغشاها سواد وكسوف وذلة وشدة

﴿ سورة التكوير ﴾

٤٩٠- قال ﷺ: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ (إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت)" [أحمد والترمذي ، صححه الألباني].

٤٩١- ﴿إذا الشمس كورت﴾ .

مثل شكل الكرة تلف فتجمع فيرمى بها

﴿وإذا النجوم انكدرت﴾

تهافتت وتناثرت

﴿وإذا الجبال سيرت﴾

قلعت عن الأرض وسُيِّرت في الهواء .

٤٩٢- ﴿وإذا العشار عطلت﴾

العشار النوق الحوامل

خص العشار لأنها أنفس أموال العرب .

﴿عطلت﴾تركت هملا بلا راع لما شاهدوه من الهول العظيم .

٤٩٣- ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾.

الوحوش غير المستأنس من دواب الأرض

﴿حشرت﴾بعثت حتى يقتص لبعضها من بعض

﴿وإذا البحار سجرت﴾أوقدت فصارت نارا تضطرم .

٤٩٤- ﴿وإذا النفوس زوجت﴾

قال الحسن

ألحق كل امرىء بشيعته

اليهود باليهود

والنصارى بالنصارى

والمجوس بالمجوس

والمنافقون بالمنافقين

والمؤمنون بالمؤمنين

٤٩٥- ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾بأي ذنب قتلت﴾ .

كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو الحاجة

يوبخ قاتلها لأنها قتلت بغير ذنب فعلته

٤٩٦- ﴿وإذا الصحف نشرت﴾

صحائف الأعمال نشرت للحساب

﴿وإذا السماء كشطت﴾

تشققت وأزيلت

﴿وإذا الجحيم سعرت﴾

أوقدت لأعداء الله إيقادا شديدا .

٤٩٧- ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾

قربت إلى المتقين وأدنيت منهم .

٤٩٨- ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ .

هي الكواكب تخنس فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد .

قال في الصحاح: الكواكب كلها

٤٩٩- ﴿الجوار﴾ تجري في أفلاكها

﴿الكنس﴾ تكنس في وقت غروبها خلف الأفق .

والكَنس مأخوذ من الكِناس الذي يختفي فيه الوحش

﴿والليل إذا عسعس﴾ : العرب تقول:عسعس الليل إذا أقبل وعسعس الليل إذا أدبر

﴿والصبح إذا تنفس﴾ : تنفس الصبح إقباله لأنه يقبل بروح ونسيم .

٥٠٠- ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾

قد رأى محمد ﷺ جبريل بمطلع الشمس من قبل المشرق في صورته له ستمائة جناح

قال مجاهد : رآه نحو أجياد وهو مشرق مكة .

٥٠١- ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾

أي محمد ﷺ لا يبخل بالوحي

ولا يقصر في التبليغ بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه .

٥٠٢- ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾

وما تشاءون الاستقامة ولا تقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه .

﴿ سورة الإنفطار ﴾

٥٠٣- ﴿إذا السماء انفطرت﴾

انفطارها:انشقاقها لنزول الملائكة منها﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ تساقطت متفرقة ﴿وإذا البحار فجرت﴾ فجر بعضها في بعض فصارت بحراواحدا

٥٠٤- ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ .

قُلِب ترابها وأخرج الموتى الذين هم فيها

﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾

ما قدمت من خير أو شر ، وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة .

٥٠٥- ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾

ما الذي غرك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم الذي تفضل عليك في الدنيا بإكمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاهما .

٥٠٦- ﴿الذي خلقك﴾ من نطفة ولم تك شيئا

﴿فسوّاك﴾ رجلا تسمع وتبصر وتعقل

﴿فعدلك﴾ جعلك معتدلا قائما حسن الصورة .

٥٠٧- ﴿في أي صورة ماشاء ركبك﴾

ركبك في أي صورة شاءها من الصور المختلفة وأنت لم تختر صورة نفسك

﴿كلا﴾للردع والزجر

﴿بل تكذبون بالدِّين﴾وهو يوم الجزاء .

٥٠٨- ﴿وماهم عنها بغائبين﴾

أي جهنم لا يفارقونها أبدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها أبد الآبدين.

﴿ سورة المطففين ﴾

٥٠٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا
فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾فأحسنو الكيل بعد ذلك .

٥١٠- ﴿ويل للمطففين﴾
التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئاً طفيفاً، أي نزراً حقيراً. وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر .

٥١١- ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾
يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن .

٥١٢- ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾
أي: وإذا كالوا لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

٥١٣- ﴿يوم يقوم الناس لربّ العالمين﴾
دلالة على عظم ذنب التطفيف ومزيد إثمه وفظاعة عقابه وذلك لما فيه من خيانة الأمانة وأكل حق الغير .

٥١٤- ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ أي: إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجلّ أهل النار، أو: في حبس وضيق .

٥١٥- ﴿كتاب مرقوم﴾
أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور. وقيل: سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل، وهو الكتاب .

٥١٦- ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾
كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها .

٥١٧- ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾عن ربهم يوم القيامةلا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون،فكما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخره عن رؤيته .

٥١٨- ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ .

أذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة،لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض،والبهجة والرونق .

٥١٩- ﴿ختامه مسك﴾ .

آخر طعمه ريح المسك : إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك .

٥٢٠- ﴿ومزاجه من تسنيم﴾

ومزاج ذلك الرحيق من تسنيم وهو شراب ينصب عليهم من علوّ وهو أشرف شراب الجنة.

٥٢١- ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾

الكفار يستهزئون بالمؤمنين .

﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾

من الغمز الإشارة بالجفون يعيرونهم بالإسلام .

٥٢٢- ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾

إذا رجع الكفار من مجالسهم إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين والاستهزاء بهم .

٥٢٣- ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾

يوم القيامة يضحك المؤمنين من الكفار حين يرونهم أذلاء قد نزل بهم العذاب كما ضحك الكفار منهم في الدنيا .

٥٢٤- ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾

قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم .

﴿ سورة الإنشقاق ﴾

٥٢٥- ﴿إذا السماء انشقت﴾انشقاقها من علامات القيامة
﴿وأذنت لربها﴾أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به .
﴿وحقت﴾وحقّ لها أن تطيع وتنقاد وتسمع .

٥٢٦- ﴿وإذا الأرض مدّت﴾ .
بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعاً صفصفاً .

٥٢٧- ﴿وألقت مافيها﴾
أي: أخرجت مافيها من الأموات وطرحته عن ظهرها
﴿وتخلت﴾ أي: تبرأت منهم وتخلّت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره .

٥٢٨- ﴿يا أيها الإنسان﴾
المراد جنس الإنسان فيشمل المؤمن والكافر
﴿إنك كادح إلى ربك كدحاً﴾
إنك ساع إلى لقاء ربك
﴿فملاقيه﴾
أي أنك سوف تلاقي ربك بعملك .

٥٢٩- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) ﴾
هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه في الحساب .

٥٣٠- ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾
لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة .

٥٣١- ﴿فسوف يدعو ثبوراً﴾
إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور الهلاك .

٥٣٢- ﴿إنه كان في أهله مسروراً﴾
باتباع هواه وركوب شهوته بطراً أشِراً لعدم خطور الآخره بباله .

٥٣٣- ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾

ظن أنه لايرجع إلى الله للجزاء

﴿بلى﴾ سوف يرجع

﴿إن ربه كان به بصيرا﴾

كان الله به وبأعماله عالماً لايخفى عليه منها خافية .

٥٣٤- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾

يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخره.

٥٣٥- ﴿واللَّيْلِ وَماوَسَق﴾

أي:ماجمع وحمل فإنه جمع وضمّ ماكان منتشراً بالنهار في تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه .

٥٣٦- ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾

تكامل في منتصف الشهر القمري .

٥٣٧- ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾

أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة [ودخول الجنة أو النار] .

٥٣٨- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾

أي بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب،ويجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة.

﴿ سورة البروج ﴾

٥٣٩- ﴿والسماء ذات البروج﴾ البروج هي النجوم

﴿واليوم الموعود﴾ أي الموعود به وهو يوم القيامة .

٥٤٠- ﴿وشاهد ومشهود﴾.

الشاهد من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق والمشهود ما يشهد به الشاهدون على المجرمين من الجرائم الفظيعة التى فعلوها بالشهود أنفسهم .

٥٤١- ﴿وشاهد ومشهود﴾ قيل الشاهد يوم الجمعة يشهد على كل عامل بما عمل فيه
والمشهود يوم عرفة يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضره الملائكة .

٥٤٢- ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ هم أحد ملوك الكفار وجنده شقوا الأخدود وأضرموا فيه النار
وقالوا للمؤمنين من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في النار .

٥٤٣- ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾
قتل أي لعن .
والأخدود: الشقّ العظيم المستطيل في الأرض كالخندق، وجمعه أخاديد

٥٤٤- ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ .
ما أنكروا عليهم ذنبا إلا إيمانهم بالله الغالب المحمود في كل حال .

٥٤٥- ﴿إنه هو يبدىء ويعيد﴾
يخلق الخلق أولا في الدنيا ويعيدهم أحياء بعد الموت .

٥٤٦- ﴿وهو الغفور الودود﴾
بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبه للمطيعين من أوليائه .

٥٤٧- ﴿ذو العرش المجيد﴾
هو تعالى رب العرش العظيم .
والمجد هو النهاية في الكرم والفضل .

﴿ سورة الطارق ﴾

٥٤٨- ﴿والسماء والطارق﴾ .
الطارق الكوكب وسمي طارقا لأنه يطرق بالليل ويخفى بالنهار وما أتاك ليلا فهو طارق
﴿النجم الثاقب﴾ : الثاقب المضيء الشديد الإضاءة .

٥٤٩- ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾
هم الحفظه من الملائكة الذين يحفظون عليها عملها وقولها وفعلها
والحافظ هو الله ﷻ وحفظ الملائكة من حفظه لأنه بأمره

٥٥٠- ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾

على الإنسان أن يتفكر في مبتدأ خلقه ليعلم قدرة الله على ما هو دون ذلك من البعث

٥٥١- ﴿خلق من ماء دافق﴾

مصبوب في الرحم وهو ماء الرجل وماء المرأة لأن الإنسان مخلوق منهما لكن جعلهما ماء واحدا لامتزاجهما .

٥٥٢- ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾

صلب الرجل وترائب المرأة ، والترائب موضع القلادة من الصدر والولد لا يكون إلا من الماءين.

٥٥٣- ﴿إنه على رجعه لقادر﴾

إن الله سبحانه على رجع الإنسان أي إعادته بالبعث بعد الموت لقادر .

٥٥٤- ﴿يوم تبلى السرائر﴾

يرجعه يوم تبلى السرائر أي تختبر وتعرف

والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات فعند ذلك يتميز الحسن منها من القبيح

٥٥٥- ﴿والسماء ذات الرجع﴾.

الرجع المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرر﴿والأرض ذات الصدع﴾ماتتصدع عنه الأرض من النبات﴿إنه لقول فصل﴾القرآن يفصل بين الحق والباطل .

٥٥٦- ﴿فمهل الكافرين﴾.

أخرهم ولا تسأل الله سبحانه تعجيل هلاكهم وارض بما يدبره لك من أمورهم﴿أمهلهم﴾الإمهال الإنظار﴿رويدا﴾أمهلهم إمهالا قريبا أو قليلا .

﴿ سورة الأعلى ﴾

٥٥٧- ﴿ سبح اسم ربك الأعلى﴾ .

نزهه عن كل ما لا يليق به بقولك "سبحان ربي الأعلى" .

ولما نزلت قالﷺ : " اجعلوها في سجودكم " .

٥٥٨- ﴿الذي خلق فسوى﴾ .

خلق الإنسان مستويا فعدل قامته وسوى فهمه وهيأه للتكليف .

﴿والذي قدر فهدى﴾ قدر أجناس الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وآجالها فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له ويسره لما خلق له .

٥٥٩- ﴿والذي أخرج المرعى﴾ .

أنبت العشب وما ترعاه النعم من النبات الأخضر .

﴿فجعله غثاء﴾ : فجعله بعد أن كان أخضر غثاء أي هشيما جافا .

﴿أحوى﴾أسود بعد اخضراره .

٥٦٠- ﴿سنقرئك﴾ .

سنجعلك قارئا بأن نلهمك القراءة .

﴿فلا تنسى﴾ ما تقرؤه

كانﷺإذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلمﷺ بأولها مخافة أن ينساها فنزلت:﴿سنقرئك فلا تنسى﴾فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن .

٥٦١- ﴿إلا ماشاء الله﴾ أن تنساه .

وقيل هي بمعنى النسخ : أي إلا ما شاء الله أن ينسخه مما نسخ تلاوته .

٥٦٢- ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ .

يعلم ما ظهر وما بطن ، ومن الجهر كل ما يفعله الإنسان أو يقوله علانية ، ومما يخفى كل مايسره بينه وبين نفسه .

٥٦٣- ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ .

نهون عليك عمل الجنة ونهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به .

﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾.

عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك وذلك حيث نفعت الذكرى فأما من ذُكِّرَ فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره .

٥٦٤- ﴿ الذي يصلى النار الكبرى ﴾

النار العظيمة الفظيعة ، والنار الصغرى نار الدنيا .

٥٦٥- ﴿قد أفلح من تزكى﴾ .

أفلح من تطهر من الشرك فآمن بالله ووحَّده وعمل بشرائعه وقيل المراد بالآية زكاة الأموال.

٥٦٦- ﴿وذكر اسم ربه﴾.

ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فصلى﴾الصلوات الخمس ، وقيل المراد بالتزكي في الآية الأولى زكاة الفطر والمراد بالصلاة صلاة العيد .

٥٦٧- ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ .

لو أن الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى ، لوجب أن يؤثر خزف يبقى ، على ذهب يفنى ، فكيف والآخرة ذهب يبقى ، والدنيا خزف يفنى [قول مالك بن دينار].

٥٦٨- ﴿إن هذا لفى الصحف الأولى ۝ صحف إبراهيم وموسى﴾ .

تتابعت كتب الله عز وجل أن الآخرة خير وأبقى من الدنيا.

﴿ سورة الغاشية ﴾

٥٦٩- ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ .

قد جاءك يا محمد ﷺ حديث الغاشية وهي القيامة وإنما سُميت الغاشية لأنها تغشى الخلائق بأهوالها .

﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب .

﴿عاملة ناصبة﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة ولا أجر لهم عليها لما هم عليه من الكفر.

٥٧٠- ﴿تسقى من عين آنية﴾ .

يشربون من مائها ، والماء الآني هو المتناهي في الحر .

﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ : نوع من الشوك .

٥٧١- ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ .

ذات نعمة وبهجة .

﴿لسعيها راضية﴾

لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها .

٥٧٢- ﴿ونمارق مصفوفة﴾ .

وسائد مصفوفة .

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ : يعني: البسط، التى لها خمل رقيق مفرقة في المجالس كثيرة .

٥٧٣- ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ .

التي هي غالب مواشيهم، وأكبر ما يشاهدونه من المخلوقات .

٥٧٤- ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾.

نبههم على عظيم من خلقه ذلله للصغير يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض بثقل حمله .

﴿ سورة الفجر ﴾

٥٧٥- ﴿وليال عشر﴾.

الليالي العشر من ذي الحجة.

﴿والشفع والوتر﴾الشفع الزوج والوتر الفرد من كل الأشياء.

﴿والليل إذا يسر﴾إذا جاء وأقبل ثم أدبر .

٥٧٦- ﴿وليال عشر﴾ .

الليالي العشر من ذي الحجة . قالﷺ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام – يعني أيام العشر –" .

٥٧٧- ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ .

الحِجْر : العقل فمن كان ذَا عقل ولبّ عَلِمَ أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به .

٥٧٨- ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ .

عاد الأولى ويقال لمن بعدهم عاد الأخرى نبيهم هود كذبوه فأخذتهم الصيحة .

﴿إرم ذات العماد﴾ إرم اسم آخر لعاد الأولى .

معنى ذات العماد : قال مجاهد: إنهم كانوا أهل عمد وخيام في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم .

٥٧٩- ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ .

ينحتون الجبال وينقبونها ويجعلون تلك الأنقاب بيوتا يسكنونها ، ووواديهم الحجر على طريق الشام من المدينة النبوية .

٥٨٠- ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ .

الأهرام التى بناها الفراعنة لتكون قبورا لهم وسخروا في بنائها شعوبهم ، وقيل:ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدونها بالأوتاد .

٥٨١- ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ .

امتحنه بالنعم﴿فأكرمه ونعمه﴾أكرمه بالمال ووسع رزقه.

﴿فيقول ربي أكرمن﴾اعتقد أن الكرامة بالمال فرح غير شاكر لله .

٥٨٢- ﴿فقدر عليه رزقه﴾.

ضيقه عليه .

﴿فيقول ربي أهانن﴾ أولاني هوانا .

هذه صفة الكافر الذي لايؤمن بالبعث لا كرامة عنده إلا الدنيا ولا إهانه عنده إلا فواتها.

٥٨٣- ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ .

لا تحضون أنفسكم ، أو لا يحض بعضكم بعضا على ذلك ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مقهورا بينكم لا تمد له يد العون .

٥٨٤- ﴿وتأكلون التراث﴾ .

أصله الوارث والمراد أموال اليتامى والنساء والضعفاء ، كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم .

﴿أكلا لمّا﴾ أكلا شديدا .

٥٨٥- ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾.

الموقنة بالإيمان وتوحيد الله ، لا يخالطها شك ، رضيت بقضاء الله ، وعلمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها ، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها .

﴿ سورة البلد ﴾

٥٨٦- ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ .

المعنى أقسم بالبلد الحرام مكة ، وذلك لينبه على شرفها عند اللهﷻ ، لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمدﷺ ، وبها مناسك الحج .

٥٨٧- ﴿ وأنت حلّ بهذا البلد ﴾ .

أي استحل مشركو مكة أن يؤذوك في البلد الحرام يا محمد ﷺ .

٥٨٨- ﴿ ووالد وما ولد ﴾ .

يقسم تعالى بالوالد وأولاده ، تنبيها على عظم آية التناسل والتوالد ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه .

٥٨٩- ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ .

لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت ، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ، ثم أمامه شدائد الآخرة .

٥٩٠- ﴿يقول أهلكت مالا لبدا﴾ .

أي : كثيرا مجتمعا بعضه على بعض لا يُخاف فناؤه من كثرته .

٥٩١- ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ .

أيظن أن الله ﷻ لم يره ولا يسأله عن ماله .

٥٩٢- ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَينِ ﴾ .

المعنى ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشرّ .

٥٩٣- ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ .

فهلا نشط واخترق الموانع التى تحول بينه وبين طاعة الله من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان .

﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾يوم مجاعة عزيز فيه الطعام .

﴿يتيما ذا مقربة﴾يطعم يتيم من أقاربه .

﴿أو مسكينا ذا متربة﴾لا شيء له كأنه لصق بالتراب لفقره .

٥٩٤- ﴿وتواصوا بالصبر﴾ .

على طاعة الله ، والصبر عن معاصيه ، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب .

٥٩٥- ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ .

بالرحمة على عباد الله فإنهم إذا فعلوا ذلك رحموا اليتيم والمسكين واستكثروا من فعل الخير بالصدقة .

٥٩٦- ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾.

أصحاب الشمال وهي النار المشؤومة .

﴿عليهم نار مؤصدة﴾مطبقة مغلقة .

﴿ سورة الشمس ﴾

٥٩٧- ﴿والقمر إذا تلاها﴾ .

أي تبعها وذلك في الليالي البيض ، وهي ليالي ١٣/١٤/١٥ ، يطلع فيها القمر من المشرق ممتلئا بعد غروب الشمس .

٥٩٨- ﴿والأرض وما طحاها﴾ .

بسطها

﴿ونفس وما سواها﴾ : أنشأها وسوى أعضائها ، وركب فيها الروح ، وجعل فيها القوى النفسية الهائله ، وجعلها مستقيمة على الفطرة .

٥٩٩- ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ .

عرفها وأفهمها حالهما وما فيهما من الحسن والقبح .

﴿قد أفلح من زكاها﴾ : من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى فاز بكل مطلوب

٦٠٠- ﴿وقد خاب من دَسَّاهَا﴾ .

خسر من أضلها وأغواها وأخملها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح .

٦٠١- ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ .

حين قام أشقى ثمود أو أشقى البرية ، وهو قدار بن سالف فعقر الناقة .

ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به .

٦٠٢- ﴿فكذبوه فعقروها﴾ .

عقرها الأشقى وإنما أسند العقر إلى الجميع لأنهم رضوا بما فعله .

﴿ سورة الليل ﴾

٦٠٣- ﴿إن سعيكم لشتى﴾

أي إن عملكم لمختلف: فمنه عمل للجنة ، ومنه عمل للنار ، فساع في فكاك نفسه ، وساع في عطبها .

٦٠٤- ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ .

بذل ماله في وجوه الخير ، واتقى محارم الله .

﴿وصدق بالحسنى﴾

أي بالخلف من الله أي صدق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضا عما أنفق .

٦٠٥- ﴿فسنيسره لليسرى﴾ .

فسنيسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله .

نزلت في أبي بكر:

اشترى ستة نَفَر من المؤمنين كانوا يعذبون في الله فأعتقهم .

٦٠٦- ﴿وسيجنبها الأتقى﴾

قال الواحدي: " الأتقى أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قول جميع المفسرين "

أي نزلت فيه وإلا فحكمها عام .

﴿ سورة الضحى ﴾

٦٠٧- اشتكى النبي ﷺ فلم يقم – لصلاة الليل – ليلتين أو ثلاثا فأتته امرأة فقالت يامحمد : ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله تعالى: ﴿والضحى﴾ .

٦٠٨- ﴿والضحى﴾ .

الضحى اسم لوقت ارتفاع الشمس .

﴿والليل إذا سجى﴾ قال الأصمعي : سجو الليل تغطيته النهار ، مثل ما يُسَجّى الرجل بالثوب .

٦٠٩- ﴿ما ودعك ربك﴾ .

هذا جواب القسم أي ما قطعك قطع المودع ولم يقطع عنك الوحي .

﴿وما قلى﴾ أي وما أبغضك .

٦١٠- ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ الجنة خير لك من الدنيا .

هذا مع ما قد أوتي من شرف النبوة ما يصغر عنده كل شرف ويتضاءل بالنسبة إليه كل مكرمة في الدنيا .

٦١١- ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ .

الفتح في الدين ، والثواب ، والحوض ، والشفاعة لأمته في الآخرة ﴿فترضى﴾ .

٦١٢- ﴿ووَجَدَك ضالًا فهدى﴾ .

وجدك غافلا عن الإيمان لا تدري ماهو؟

غافلا عما يراد بك من أمر النبوة ولم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهداك لذلك .

٦١٣- ﴿ووَجَدَك عَائِلا فأغنى﴾ .

وجدك فقيرا ذَا عيال لا مال لك فأغناك بما أعطاك من الرزق :

أغناه بما فتح عليه من الفتوح ، وقيل بتجارته في مال خديجة .

٦١٤- ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ .

لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه بل ادفع إليه حقه واذكر يتمك ، وكان ﷺ يحسن إلى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى .

٦١٥- ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ .

لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا ، فإما أن تطعمه ، وإما أن ترده ردا لينا .

٦١٦- ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ .

أمره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها للناس وإشهارها بينهم والتحدث بنعم الله شُكْر.

﴿ سورة الشرح ﴾

٦١٧- ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ .

المعنى: يا محمد قد شرحنا لك صدرك لقبول النبوة .

ومن هنا قام بما قام به من الدعوة وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي .

٦١٨- ﴿ووضعنا عنك وزرك ۝ الذي أنقض ظهرك﴾ .

لو كان حملا يُحمل لسُمع نقيض ظهره .

وقيل:الوزر حمل أعباء النبوة سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت له .

٦١٩- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ .

رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة منها :

أمر المؤمنين بالشهادتينﷺ

ذكره في الأذانﷺ

أمرهم بالصلاة والسلام عليهﷺ

أمر الله بطاعتهﷺ

٦٢٠- قال ابن مسعود: لو كان العسر في حجر لتبعه اليسر حتى يدخل فيه فيخرجه ولن يغلب عسر يسرين إن الله يقول: ﴿فإن مع العسر يسرا ۝ إن مع العسر يسرا﴾ .

٦٢١- ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ .

إذا فرغت من صلاتك أو من التبليغ أو من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك

﴿وإلى ربك فارغب﴾ : اجعل رغبتك إلى الله وحده .

﴿ سورة التين ﴾

٦٢٢- ﴿والتين والزيتون﴾ .

أقسم بهما كناية عن البلاد المقدسة –الشام – التي اشتهرت بإنبات التين والزيتون

لأنها مهبط وحي عيسى عليه السلام .

٦٢٣- ﴿والتين والزيتون﴾ .

أقسم بالتين لأنه من فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص

قال كثير من أهل الطب: التين أنفع الفواكه للبدن وأكثرها غذاء .

٦٢٤- ﴿والتين والزيتون﴾ .

الزيتون يعصر منه الزيت الذي هو إدام غالب لبعض أهل البلدان ودهنهم ويدخل في كثير من الأدوية.

٦٢٥- ﴿وطور سينين﴾ .

هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو طور سيناء .

﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني مكة سماه أمينا لأنه آمن .

٦٢٦- ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾

أقسم بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحي الله على أولي العزم من الرسل ومنها أضاءت الهداية للبشر .

٦٢٧- ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ .

خلق الله كل ذي روح مكبا على وجهه إلا الإنسان فقد خلقه مديد القامة يتناول مأكوله في يده وخلقه عالما متكلما .

٦٢٨- ﴿إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات﴾ .

فلا يردون أسفل سافلين بل إلى جنة الله الواسعة في عليين .

﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ دائم غير منقطع .

﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ الدين: أي البعث .

إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم وأنه يردك أسفل سافلين

فما يحملك على أن تكذب بالبعث؟

﴿ سورة العلق ﴾

٦٢٩- أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ : اقرأ مبتدئا باسم ربك .
﴿الذي خلق﴾ وصف الله تعالى لنا نفسه بهذا لتذكير النعمة لأن نعمة الخلق أول النعم .

٦٣٠- ﴿خلق الإنسان من علق﴾.

العلقة طور من أطوار خلق الجنين يبدأ نطفة ثم يتحول بقدرة الله إلى علقة كأنها قطعة من الدم الجامد ثم يكون مضغة كأنها قطعة لحم .

٦٣١- ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ .
وربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم ومن كرمه أن يمكنك من القراءة وأنت أميّ .

٦٣٢- ﴿الذي علم بالقلم﴾ .
علم الإنسان الكتابة بالقلم ، والقلم نعمة من الله ﷻ ، لولا ذلك لم يقم دين ، ولم يصلح عيش ، فأخرج الناس به من ظلمة الجهل إلى نور العلم .

٦٣٣- ﴿الذي علم بالقلم﴾ .
جاء النبيﷺوهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب وكانت معجزته قرآنا يتلى وكتابا يكتب وبذلك ينقل أمته من حال الأمية إلى حال العلم

٦٣٤- بدأ اللهﷻدعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة والحض عليهما وبيان أنهما من آيات الله في خلقه ومن رحمته بهم ﴿اقرأ وربك الأكرم ۝الذي علم بالقلم﴾ .

٦٣٥- ﴿اقرأ وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم﴾ .
ولو أنك تخيلت عالَما ليس فيه قلم ولا كتابة ولا كتب لما أمكنك أن تتخيل إلا عالَما يضرب فيه الجهل أطنابه .

٦٣٦- ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ .
يجاوز الحد ويستكبر على ربه
﴿أن رآه استغنى﴾
أي ليطغى إن رأى نفسه مستغنيا بماله وقوته .

٦٣٧- ﴿أرأيت الذي ينهى﴾.

أبو جهل .

﴿عبدا إذا صلى﴾ محمدﷺ .

﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾محمدﷺ﴿أو أمر بالتقوى﴾بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار .

٦٣٨- ﴿أرأيت إن كذب وتولى﴾

أبوجهل

﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾مطلع على أحواله.

﴿كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ لنأخذنه بناصيته مقدم شعررأسه ولنجرنه إلى النار .

٦٣٩- ﴿فليدع ناديه﴾.

أهل ناديه ، والنادي المجلس الذي يجلس فيه القوم ليطلبهم لينصروه .

قيل أن أبا جهل قال للنبيﷺأتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت .

٦٤٠- ﴿سندع الزبانية﴾ .

الملائكة الغلاظ الشداد ليلقوه في النار .

﴿كلا لا تطعه﴾فيما دعاك إليه من ترك الصلاة

﴿واسجد﴾صل لله ﷻ

﴿واقترب﴾إليه ﷻ بالطاعة والعبادة

﴿ سورة القدر ﴾

٦٤١- ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ .

القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ونزل على النبيﷺ نجوما حسب الحاجة في ٢٣ سنة .

٦٤٢- ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾

سُميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة وقيل سُميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها .

٦٤٣- ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم﴾.

تهبط من السموات إلى الأرض .
﴿والروح﴾ هو جِبْرِيل عليه السلام
﴿من كل أمر﴾ أي بكل أمر
﴿سلام هي﴾
مجاهد:هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى
الشعبي:تسليم الملائكة على أهل المساجد من غياب الشمس إلى طلوع الفجر

﴿ سورة البينة ﴾

٦٤٤- ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾.

اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ مشركو العرب وهم عبدة الأوثان﴿منفكين﴾مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه .

٦٤٥- ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ .
البينة كل ما يبين الحق والمراد هنا القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم .

٦٤٦- ﴿ يتلو صحفًا مطهرة ﴾ .
مطهرة من الكذب والشبهات والكفر بل فيها الحق الصريح الذي يبين لأهل الكتاب المشركين كل مايشتبه عليهم من أمور الدين .

٦٤٧- ﴿فيها كتب قيمة﴾.

المراد الآيات والأحكام المكتوبة فيها .

القيمة:المستقيمة المستوية المحكمة ليس فيها زيغ عن الحق بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة .

٦٤٨- ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ .

إنما جاءهم القرآن من عند الله ليلتزموا بعبادة الله ، وتكون عبادتهم خالصة لا يشركون به شيئا

٦٤٩- ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ .

﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام

﴿وذلك دين القيمة﴾

إخلاص العبادة لله

وترك كل ما يُعْبَد من دونه

وأداء الصلوات لله في أوقاتها

وبذل الزكاة للمحتاجين

هذا هو دين الملة المستقيمة

٦٥٠- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ .

شر الخليقة حالا لأنهم تركوا الحق حسدا وبغيا ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيرا .

٦٥١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) ﴾

أفضل الخلق حالا ومآلا .

٦٥٢- ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾

رضوانه عنهم لأنهم أطاعوه ، وقبلوا شرائعه ، ورضاهم عنه حيث بلغوا من المطالب مالا عين رأت ، ولاأذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر .

﴿ سورة العاديات ﴾

٦٥٣- ﴿والعاديات﴾ .

الخيل التي تجري بفرسانها المجاهدين في سبيل الله إلى العدو .

﴿ضبحا﴾ضَبَحَ الفرس إذا عدا بشدة .

قال الفراء: الضبح صوت أنفاس الخيل إذا عدت

٦٥٤- ﴿فالموريات قدحا﴾.

الخيل حين توري النار فيخرج الشرر بحوافرها إذا ضربت بها الأرض الشديدة كالقدح بالزناد

﴿فالمغيرات صبحا﴾تغير على العدو في الصباح .

٦٥٥- ﴿فأثرن به نقعا﴾ .

النقع الغبار الذي أثرنه في وجه العدو عند الغزو .

﴿فوسطن به جمعا﴾

صرن بِعَدْوِهِنّ وسط الأعداء قد اجتمعن بذلك المكان جمعا

٦٥٦- ﴿ إن الإنسان لربه لَكَنُود ﴾ .

الكنود الكفور للنعمة ، كثير الجحد لها .

٦٥٧- ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ .

المعنى أنه لحب المال قوي ، مجد في طلبه وتحصيله ، متهالك عليه .

٦٥٨- ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ .

لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفِي غيره

فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شُكْر ربهم وعبادته

﴿ سورة الزلزلة ﴾

٦٥٩- ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾

ما في جوفها من الأموات والدفائن وما عُمِل بها .

٦٦٠- ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾

تخبر بأخبارها ، وتحدث بما عمل عليها من خير وشر ، يُنطقها الله سبحانه لتشهد على العباد

٦٦١- ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ﴾ .

من قبورهم إلى موقف الحساب مختلفي الأحوال:

بعضهم آمِن .

وبعضهم خائف .

بعضهم إلى جهة اليمين .

وبعضهم إلى جهة الشمال .

﴿ سورة القارعة ﴾

٦٦٢- ﴿ القارعة ﴾

من أسماء يوم القيامة لأنها تقرع القلوب بالفزع ، أو تقرع أعداء الله بالعذاب .

٦٦٣- ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾.

المبثوث المتفرق المنتشر ، وهذا تشبيه لحال الناس عند خروجهم من القبور يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول .

٦٦٤- ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾

كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي نفش بالندف ، وهذا لأنها تتفتت وتطَّاير كما في قوله ﷻ: ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ .

٦٦٥- ﴿وأما من خفت موازينه ۝ فأمه هاوية﴾ .

فمسكنه جهنم وسماها أمه لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه وسميت هاوية لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها .

﴿ سورة التكاثر ﴾

٦٦٦- عن عبدالله بن الشخير قال: "انتهيت إلى رسول اللهﷺوهو يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾وهو يقول: يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت" [صحيح مسلم].

٦٦٧- ﴿ألهاكم التكاثر﴾ .

أي شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد ، والتفاخر بكثرتها ، والتغالب فيها ، والاستكثار من تحصيلها عن طاعة الله والعمل للآخرة .

٦٦٨- ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾.

لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علما يقينا كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر .

٦٦٩- ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾.

عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة .

وقيل السؤال عن الأمن والصحة والفراغ وملاذ المأكل والمشرب وظلال المساكن .

٦٧٠- ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾.

أكل ﷺ وأبو بكر وعمر من الشاة والعذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قالﷺ لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة .

﴿ سورة العصر ﴾

٦٧١- ﴿والعصر﴾ .

أقسم ﷻ بالعصر وهو الدهر ومافيه من عبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير وتعاقب الظلام والضياء وفي ذلك دلالة بينة على الصانع ﷻ وعلى توحيده .

٦٧٢- ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ .

الخسر النقصان وذهاب رأس المال والمعنى أن كل إنسان في المساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت .

٦٧٣- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فإنهم في ربح لافي خسر لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها .

٦٧٤- ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ .

وصى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه .

٦٧٥- ﴿وتواصوا بالصبر﴾ .

عن معاصي الله ﷻ ، والصبر على فرائضه ، والصبر على أقداره ، ونص على الصبر لمزيد شرفه ، ولأن كثيرا ممن يقوم بالحق يعادى ، فيحتاج إلى الصبر .

﴿ سورة الهمزة ﴾

٦٧٦- ﴿ وَيْل لكل همزة لمزة ﴾

أي خزي للهمزة وهو الذي يغتاب الرجل في وجهه ، واللمزة الذي يغتابه من خلفه.

٦٧٧- ﴿ الذي جمع مالا وَعَدَّدَهُ ﴾ .

بيان لسبب همزه ولمزه ، وهو إعجابه بما جمع من المال ، وظنه أنه له به الفضل ، فلأجل ذلك يستقصر غيره .

٦٧٨- ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾

يظن أن ماله يتركه حيّا مخلدا لا يموت لشدة إعجابه بما يجمعه من المال ، فلا يعود يفكر بما بعد الموت .

﴿كلا﴾ أي ليس الأمر على ما يحسبه .

بل ﴿لينبذنّ في الحطمة﴾ أي ليطرحن هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقى فيها وتحطمه.

٦٧٩- ﴿التي تطلع على الأفئدة﴾

أي يخلص حرّها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها ، وخص الأفئدة لأنها محل تلك المقاصد الزائغة والنيات الخبيثة .

﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ مغلقة عليهم .

﴿في عمد ممدة﴾كائنين قي عمد ممددة موثقين .

قال مقاتل:أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد فلا يفتح علبهم باب

﴿ سورة الفيل ﴾

٦٨٠- ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾

قوم من النصارى من الأحباش ملكوا اليمن أرادوا تخريب الكعبة فأهلكهم الله ، وقع ذلك قبل بعثة النبيﷺبأربعين عاما .

٦٨١- ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾

قد علمت يا محمد والناس في عصرك ومن بعدهم بقصة أصحاب الفيل وما فعل الله بهم فما لقومك لا يؤمنون؟

﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل﴾

فإذا علم قومك ما فعل الله بهم ، فما لهم لا يخافون أن ينزل الله بهم عقوبته وهم يكفرون برسوله وكتابه ويصدون الناس عن الإيمان .

٦٨٢- ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾

هي طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا إلا هشمه .

٦٨٣- ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾

قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها أسماء القوم .

٦٨٤- ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾

كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل .

﴿ سورة قريش ﴾

٦٨٥- ﴿لإيلاف قريش﴾ .

الإيلاف: أن قريشا كانت تخرج في تجارتها في الجاهلية فلا يُغار عليها لأن العرب يقولون: قريش أهل بيت الله ﷻ فأمرهم الله أن يعبدوه .

٦٨٦- ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾

كانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء لأنها حارة والرحلة الأخرى إلى الشام في الصيف لأنها باردة.

٦٨٧- ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾

إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الخاصة ، والبيت الكعبة وبالبيت تشرفوا على سائر العرب .

﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾

وعرفهم سبحانه بأنه رب هذا البيت لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها فميز نفسه عنها .

٦٨٨- ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾

أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع كانوا فيه .

﴿وآمنهم من خوف﴾

كانت العرب يغير بعضها على بعض فأمنت قريش لمكان الحرم .

﴿ سورة الماعون ﴾

٦٨٩- ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ .

أأبصرت المكذب بالحساب .

﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾

هو الذي يدفع اليتيم عن حقه .

وكان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان .

٦٩٠- ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾

لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك بخلا بماله .

٦٩١- ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾

غافلون عنها لا يرجون بصلاتهم ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا .

يصلون رياء مع الناس ولا يصلوا وحدهم .

٦٩٢- ﴿ويمنعون الماعون﴾ .

الماعون اسم لما يتعاوره – يستعيره –الناس بينهم من الدلو والفأس والقِدْر وما لا يمنع كالماء والملح ، وقيل يمنعون زكاة أموالهم .

﴿ سورة الكوثر ﴾

٦٩٣- ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

الكوثر نهر في الجنة جعله الله كرامة للنبيﷺولأمته .

الكوثر في اللغة:الخير الكثير البالغ في الكثرة إلى الغاية .

٦٩٤- ﴿فصل لربك وانحر﴾ .

كان ناس يصلون وينحرون لغير الله فأمر الله نبيهﷺأن تكون صلاته ونحره له ، وقال قتادة المراد صلاة العيد ونحر الأضحية .

﴿إن شانئك هو الأبتر﴾

مبغضك هو المنقطع من خيري الدنيا والآخرة .

الأبتر الذي لا ولد له .

لما مات ابن للنبيﷺقال أحد المشركين إنه أبتر فنزلت السورة .

﴿ سورة الكافرون ﴾

٦٩٥- قالﷺ" :اقرأْ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتِها؛ فإنها براءةٌ من الشركِ"
[رواه ابو داود وصححه الألباني] .

٦٩٦- ثبت أن النبي ﷺ قرأ بسورة الكافرون وسورة الإخلاص في ركعتي الطواف وسنة الفجر وسنة المغرب وأوتر بسبح والكافرون والإخلاص .

٦٩٧- ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

سبب نزول هذه السورة أن الكفار سألوا النبيﷺأن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة فأمره اللهﷻأن يقول لهم ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ .

٦٩٨- ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾
أي لست الآن أعبد آلهتكم .
﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾
لستم أنتم ما دمتم على شرككم عابدين الله الذي أعبده .

٦٩٩- ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ .
أي في مستقبل أيامي لن أعبد شيئا من آلهتكم التي تعبدونها .
﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾
لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمتم على كفركم .
[فإن عبادة الكافر بالله والمشرك به مرفوضة لا يعتد بها]

٧٠٠- ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ .
إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني .
وإن دينكم الشرك لكم لا يتجاوزكم إليّ .
وديني التوحيد مقصور عليّ لا يتجاوزني إلى الحصول لكم .

٧٠١- قالﷺ : " ﴿قُلْ هو اللَّهُ أحَدٌ﴾ تعدلُ ثلثَ القرآنِ و ﴿قُلْ يَا أيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدلُ ربعَ القرآنِ " [الألباني صحيح الجامع].

﴿ سورة النصر ﴾

٧٠٢- أخرج أحمد وابن جرير عن ابن عباس قال :
لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال رسول ﷺ " نُعِيَت إليّ نفسي " .

٧٠٣- ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾
سورة النصر وتسمى سورة التوديع .
إذا جاء يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وفتح عليك مكة .

٧٠٤- ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ .
أبصرت الناس يدخلون في دين الله الذي بعثك به جماعات فوجا بعد فوج وذلك بعد فتح مكة ﴿فسبح بحمد ربك﴾فيه الجمع بين تسبيح الله المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يخطر في باله وبين الحمد له على عظيم منته له بالنصر والفتح .

٧٠٥- عن عائشة قالت: ماصلى النبيﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" [البخاري] .

٧٠٦- عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجودِهِ:
سبحانك اللهم رَبَّنا وبِحمدِكَ، اللَّهُمَّ اغفِر لي . يَتأوَّلُ القُرآن" [البخاري].

﴿ سورة المسد ﴾

٧٠٧- ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ .

أي: هلكت يداه وخسرت وخابت .
﴿وتب﴾ أي : وهلك هو أي : قد وقع ما دعا به عليه .
وأبو لهب عم النبي ﷺ واسمه عبدالعزى .

٧٠٨- ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾
لم يدفع عنه ما جمع من المال .
ولا ما كسب من الأرباح والجاه .
ما حل به من التباب وما نزل به من عذاب الله .

٧٠٩- ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾

وتصلى امرأته نارا ذات لهب وهي أم جميل بنت حرب ، وكانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ .

﴿في جيدها حبل من مسد﴾المسد:الليف الذي تفتل منه الحبال .

كانت لها قلادة فاخرة ، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فيكون ذلك عذابا في جسدها يوم القيامة .

﴿ سورة الإخلاص ﴾

٧١٠- قال ﷺ : "أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟

فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك ؟

فقال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" [رواه البخاري] .

٧١١- قال المشركون: يا محمد انسب لنا ربك فنزلت سورة: ﴿قل هو الله أحد﴾

فالمعنى: إن سألتم تبيين نسبته فهو الله أحد: أي واحد لا شريك له .

٧١٢- ﴿الله الصمد﴾ الصمد هو الذي يُصْمَد إليه في الحاجات: أي يقصد لكونه قادرا على قضائها

قال الزجاج: الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه .

﴿ الله الصمد ﴾ عن ابن عباس قال: الصمد:

السيد الذي قد كمل في سؤدده .

الشريف الذي قد كمل قي شرفه .

العظيم الذي قد كمل في عظمته .

٧١٣- قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله .

وقالت اليهود: عزير ابن الله .

وقالت النصارى: المسيح ابن الله .

فأكذبهم الله فقال: ﴿لم يلد ولم يولد﴾

٧١٤- ﴿ ولم يكن له كفُوا أحد ﴾

لا يساويه أحد ، ولا يماثله ، ولا يشاركه في شيء .

﴿ سورة الفلق ﴾

٧١٥- عن عائشة: "أن النبي ﷺكان إذا اشتكى يقرأُ على نفسِه بالمعوِّذاتِ وينفث فلما اشتدَّ وجعُه كنتُ أقرأُ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها" [رواه مسلم] .

٧١٦- ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ .

الفلق: الصبح لأن الليل ينفلق عنه .

﴿من شر ما خلق﴾ أي أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته

﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل .

قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشر للفساد

٧١٧- ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾

وأعوذ به من شر النساء الساحرات وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.

٧١٨- ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ .

الحسد تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود .

﴿ سورة الناس ﴾

٧١٩- ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ .

هو الله خالقهم ومدبر أمرهم ومصلح أحوالهم .

٧٢٠- ﴿ملك الناس﴾ .

له الملك الكامل والسلطان القاهر.

﴿إله الناس﴾ معبودهم .

٧٢١- ﴿من شر الوسواس﴾ .

هو الشيطان .

﴿الخناس﴾ كثير الخنس وهو التأخر إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب .

٧٢٢- ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ .

وسوسته هي الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت

قال ابن عباس:"ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس" .

* * *